أنيس المؤمنين

إعداد وتقديم

صفوك سعد الله المختار

إمام جامع المخيول

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

١٤١٦هـ - ١٩٩٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

تقريظ

بقلم الأستاذين العدوانى والعباس

اطلّع الأستاذ محمد على إلياس العدوانى على هذا الكتاب فجادت قريحته بارتجال البيتين الأولين، ولقد اطلع عليهما الأستاذ حازم حسن العباس فارتجل الأبيات الأخرى على الفور.

نخب من الحكم البواهر ... تحكى الأزاهر والجواهر

من كل بحر درة ... تغنى الأصاغر والأكابر

فأبو عجيل صاغها ... من كل غصن كالبشائر

فيها المآثر والتقى ... تعلو على شدو المنائر

يا مؤنساً هوّم معى ... تسطع مع الفجر السرائر

وقلائد تهدى الدنا ... قد صاغها عزم المثابر

يا عذبة الروح التى ... لولاك ما كانت خواطر

عشنا على تلك الرؤى ... همنا على حلو المشاعر

من كل عين عبرة ... تحنو إلى عذب المآثر

أقباسها نور الهدى ... أين المباهى والمفاخر؟

تلك الروائع يا ترى ... من نهج أحمدنا فهاجر

يا مؤنسا رفقًا بنا ... إنا على ذكرى المشاعر

فالشعر يدْوى شجوه ... توحى إلى تلك المفاخر

غرد على غصن الحياة ... ملاحن الجيل المعاصر

الله أكبر لحنها ... الله أكبر للمكابر

بسم الله الرحمن الرحيم

تقريظ

الأستاذ إبراهيم النعمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وأصحابه أجمعين.

في تراثنا الإسلامي روائع، تجعل الإنسان يقف أمامها بإجلال وإعظام ويسأل نفسه: أصحيح وُجدت أمة في العالم تملك أمثال هذه الفضائل والمكارم؟!

ولولا أن التاريخ الذي يكاد يصل حد التواتر ذكر ذلك بأسانيده الصحيحة القوية، لأخذ الشك طريقه إلى نفوسنا، إذ صرنا في هذا العصر متأثرين بكل ماهو أجنبي عنا، نقتدي به في الشر دون الخير، وفي الضلال دون الهدى؛ لذلك صارت علامات الاستفهام ترتسم على وجوه شبابنا عندما يقرأون تلك المكارم التي سجلها آباؤنا وأجدادنا بصفحات من نور بددت ظلمات الليالي الليلاء؛ لأن الروح التي عاش فيها آباؤنا وأجدادنا غير الروح التي يعايشها الناس في قرننا العشرين، فما نراه اليوم غريباً وعجيباً كان بالأمس لدى آبائنا وأجدادنا أمراً طبيعياً.

على أن مما يبعث على الفخر أن تكثر هذه الفضائل والبطولات كثرة هائلة حتى أصبحت ترغم كثيراً من غير المسلمين أن يصرحوا بهذه الحقيقة ويشيدون بالحضارة العملاقة التي أرسى أسسها وأقام بنيانها المسلمون، فقدموا بذلك للإنسانية أعظم الخدمات وأجلها ومنها أنها نشرت ألوية التوحيد، وأنقذت الناس من الوثنية: من عبادة الحجر والشجر إلى عبادة الله وحده، يقول الفيلسوف الفرنسي الدكتور **غوستاف لوبن**: « وللإسلام وحده أن يباهي بأنه أول دين أدخل التوحيد إلى العالم» . ويقول المبشر **القس زويمر في** كلمته المشهورة سنة ١٩٠٦:

« أنه لم يسبق وجود عقيدة مبنية على التوحيد أعظم من عقيدة الدين الإسلامي الذي اقتحم قارتي آسيا وأفريقيا الواسعتين. . »

وهذا الكتاب الذي بين يديك عزيزي المسلم. ثمرة من ثمرات الجهد الذي بذله الشاب المسلم الغيور السيد **صفوك سعد الله المختار**، حيث قام بجمع هذه

العبر والعظات من بطون الكتب والمجلات، وبذل فيه جهداً مشكوراً وسيعيش كل من يقرأه فترة من الزمن ينتقل فيها إلى عالم آخر، إذ سيعيش مع رسول الله ﷺ. وصحابته وأتباعه. والله أسأل أن يجعل هذا الكتاب موقظا وحافزاً للمسلمين ليعودوا إلى مصدر قوتهم، وليذكرهم بهذه الحقيقة:

« لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها».

والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات.

إبراهيم النعمة

المقدمــــة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين هادى البشرية ومنقذ الإنسانية، وعلى آله وصحابته الذين حملوا لواء الدعوة الإسلامية فرفعوا راية الإسلام خفاقة فى المشرق والمغرب حتى علت كلمة الله، وعلى من اهتدى بهديه واستن بسنته ودعا بدعوته إلى يوم الدين.

أما بعد:ـ

فلقد طال على المسلمين الأمد فقست قلوب الكثير منهم فأصبحوا لا يفرقون بين الحق والباطل، ولابين الخير والشر، ولا بين المصلح والمفسد. ولقد وصل الجهل بهم إلى حد كبير جعلهم لا يعرفون من الإسلام إلا الاسم ولا يعرفون عن رجال الإسلام وأبطاله وقادته بقدر ما يعرفون عن رجال وقادة الشرق أو الغرب، ولقد رأيت الكثير من هؤلاء يتهافتون على المكتبات لشراء أو قراءة كتاب أو مجلة فيها ذكر حياة رجل من رجال وقادة الشرق أو الغرب حتى أنهم أصبحوا يتأثرون بما يقرأون تأثراً كبيراً يدفعهم إلى الاقتداء بأخلاقهم الفاسدة، وحمل أفكارهم الساذجة، وهم يجهلون أو يتجاهلون أن لأمتهم الإسلامية قادة وأمراء وفقهاء ماظهر مثلهم فى أية أمة من الأمم الشرقية أو الغربية. فكانوا أجل قادة وأعظم ساسة، ولقد رأيت من حق رجال الإسلام وقادته علينا أن نتكلم عن سيرتهم العطرة وأخلاقهم الكريمة فى الحياة السياسية والعسكرية والاجتماعية وغير ذلك من بطون الكتب والمجلات الإسلامية ورتبتها على شكل عظات حتى يسهل على القارىء قراءتها ويأنس بها ويأخذ العبرة من كل عظة. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

صفوك المختار

الموصل ٢٠ شوال ١٣٩٧هـ

الموافق ٣ تشرين أول ١٩٧٧م

منهج الرسول عليه الصلاة والسلام فى كلمات

قال رسول الله ﷺ:

«المعرفة رأس مالى،والعقل أصل دينى،والحب أساسى، والشوق مركبى وذكر الله اليفى، والثقة كنزى، والحزن رفيقى، والعلم سلاحى، والصبر ردائى والزهد حرفتى، والرضا غنيمتى، واليقين قوتى، والصدق شفيعى، والطاعة حبى، والجهاد خلقى، وقرة عينى فى الصلاة».

معرفة الله

قيل لأبى بكر الصديق رضى الله عنه: يا أبا بكر بما عرفت ربك؟ فقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه: عرفت ربى بربى، ولولا ربى ماعرفت ربى. فقيل له: فكيف عرفت ربك؟

فقال الصديق رضى الله عنه: العجز عن الإدراك إدراك، والبحث فى ذات الله إشراك.

أشرف شىء

روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن النبى ﷺ أنه قال:

١ ـ أشرف الإيمان أن يأمنك الناس.

٢ ـ وأشرف الإسلام أن يسلم الناس من لسانك ويدك.

٣ ـ وأشرف الهجرة أن تهجر السيئات.

٤ ـ وأشرف الجهاد أن تقتل وتعقر فرسك.

٥ ـ وأشرف الزهد أن يسكن قلبك على مارزقت.

٦ ـ وإن أشرف ما تسأل الله عز وجل العافية فى الدين والدنيا.

اليد المعلقة

روى الحافظ البيهقى عن خبيب بن يساف قال: رأيت رسول الله ﷺ أنا

ورجل من قومى فى بعض مغازيه فقلنا: نشتهى أن نشهد معك مشهداً قال: «**أأسلمتما؟**» قلنا: لا. قال: «**فإنا لا نستعين بالمشركين على المشركين**» فأسلمنا فشهدت مع رسول الله ﷺ غزوة من مغازيه، فأصابتنى ضربة على عاتقى فجافتنى فتعلقت يدى. فأتيت رسول الله ﷺ فبصق عليها وألصقها فالتأمت وبرأت وقتلت الذى ضربنى!!

قراءة وتدبر

ذهب الصحابى الجليل بلال بن رباح رضى الله عنه ليؤذن الفجر فى مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام فوجد الرسول عليه الصلاة والسلام يبكى فى المسجد.

فقال له بلال: مايبكيك يارسول الله؟

فقال له الرسول عليه الصلاة والسلام: «**يابلال لقد أنزلت على الليلة آية ويل لمن قرأها بلسانه ولم يتدبرها قلبه هى قول الله تعالى: ﴿ إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب﴾**».

سجدة طويلة

فى يوم من الأيام مر الصحابى الجليل عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه فرأى الرسول عليه الصلاة والسلام ساجداً بين النخيل سجدة طويلة فوقف عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه إلى أن رفع الرسول عليه الصلاة والسلام رأسه من السجود فقال: يارسول الله أطلت السجود حتى ظننت أنَّك قد قبضت فلم أطلت السجود هكذا؟ فقال له الرسول عليه السلام: «**ياعبد الرحمن إنَّ جبريل أتانى فقال لى السلام يقرئك السلام ويقول لك من صلى عليك صليت عليه فسجدت شكراً لله**».

نداء الله

جاء الصحابى الجليل عبد الله بن أم مكتوم رضى الله عنه إلى الرسول ﷺ ذات يوم وقال له: يارسول الله إنَّ لى قائداً لا يطاوعنى، وإن بينى وبين المسجد أشجاراً وأشواكاً فهل تأذن لى بالصلاة فى بيتى؟

فقال الرسول عليه الصلاة والسلام له: « **أتسمع النداء ياعبد الله؟** ». قال: نعم يارسول الله.

قال الرسول ﷺ : «**فإذن أجب منادى الله وصل فى المسجد**».

وجه صادق

لما دخل الرسول عليه الصلاة والسلام المدينة المنورة قال عبد الله بن سـلام: ـ وكان يهودياً ـ نظرت فى وجه رسول الله فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك محمد رسول الله. فقال لى اليهود ما الذى دفعك إلى ماقلت ياابن سلام؟ فقال عبد الله بن سلام لهم: والله الذى لا إله غيره ما هذا الوجه بوجه كذاب أبداً.

لاشىء بعد القرآن

رأى النبى ﷺ نسخة من التوراة مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال له: «**ما هذا ياعمر؟**».

فقال عمر رضى الله عنه: نسخة من التوراة يارسول الله.

فغضب الرسول ﷺ وقال ياعمر: « **أمتهوكون أنتم؟ كما تهوكت اليهود والنصارى** ـ (أى بمعنى متحيرون ومترددون كما تحيرت اليهودى والنصارى) **لقد جئتكم بها بيضاء نقية ولو كان أخى موسى حياً ماوسعه إلا اتباعى** ».

جليس الفقراء

كان الرسول عليه الصلاة والسلام جالساً ذات يوم مع فقير من فقراء المسلمين فجاء غنى من الأغنياء فلم يجد مكاناً يجلس فيه إلا بجانب الفقير فإذا بالغنى قد جلس بجانب الفقير وجمع أطراف ثوبه: فبصر به الرسول عليه الصلاة والسلام فقال له: « **لم جمعت أطراف ثوبك أخشيت أن تعدى الفقير من غناك أم خفت أن يعديك هو من فقره؟** ».

فشعر الغنى بألم الضمير وقال يا رسول الله: إنه جزاء ماسولت لى به نفسى فقد تنازلت عن نصف مالى لهذا الفقير فسأل النبى ﷺ الفقير وقال له: « **أتقبل هذه الهبة ياعبد الله؟** ».

فقال الفقير : لا يارسول الله.

فقال له النبى ﷺ :«لماذا؟».

فقال الفقير: أخشى أن أقبلها فأصبح غنياً فأتكبر على خلق الله.

مكارم الأخلاق

روى أن رجلا من العرب اسمه ثمامة بن اثال حمل سيفه وخرج من قبيلة اليمامة متوجهاً إلى مدينة رسول الله ﷺ، وقد حمل السيف بعدما أصبح السيف حادا ودخل المدينة متوشحاً بسيفه عازماً ومصمماً على قتل رسول الله ﷺ، فوقعت عينا عمر بن الخطاب رضى الله عنه عليه، وكان رضى الله عنه عبقرى الفؤاد ذكى القلب بعيد النظر حاد التفكير فهب إليه وسأله: ما الذى جاء بك إلى مدينة رسول الله ﷺوأنت مشرك؟ قال ثمامة: ياعمر جئت لأقتل محمداً، فلببه عمر بثوبه وأخذ سيفه وربطه فى سارية من سوارى المسجد وذهب إلى سيدنا رسول الله ﷺ وعرض عليه القصة فى شأن هذا الرجل وكان الرسول ﷺ يستطيع بكلمة أن يقول لعمر اذهب واضرب عنقه وتنتهى القضية. ولكن الرسول ﷺ خرج من منزله ليرى ذلك الذى جاء ليقتله، ونظر الرسول ﷺ إلى الرجل وهو مقيد بالقيود ومربوط فى سارية من سوارى المسجد وسيفه بيد عمر فنظر الرسول عليه الصلاة والسلام إلى وجه ذلك الذى جاء قاتلا له وكان عمر ينتظر بين آونة وأخرى أن يصدر الأمر من رسول الله بضرب عنقه فيقوم عمر بفصل العنق فى أقل من طرفة عين ولكن الرسول ﷺ نظر إلى من حوله من أصحابه وسألهم قائلا: «**هل أعددتم له طعاماً**»ولم يستطع عمر أن يرد. لأنه يريد قتله فقال: يارسول الله أى طعام تريد وأى طعام يأكل هذا الذى جاء قاتلا ولم يأت مسلماً؟ وإذا بالرسول عليه الصلاة والسلام يقول: «**اذهبوا فأتوه بلبن من بيتى**» فحلبت الشياه وجيىء باللبن فقال الرسول عليه الصلاة والسلام: «**حلوا وثاقه**» وعمر كأنه واقف على الجمر من شدة غيظه من المشرك وبعد أن شرب المشرك اللبن قال له الرسول ﷺ :«**قل لا إله إلا الله**» فقال المشرك: لا أقولها. فقال له الرسول عليه الصلاة والسلام: «**قل أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله**»، فقال الرجل لا أقولها، فأمر الرسول عليه الصلاة والسلام بإطلاق سراحه وأصدر أمره

بالإفراج عنه فورا فخرج الرجل متوجهاً إلى بلده وإذا به بعد أن يخطو خطوات عن المسجد يعود إلى رسول الله ﷺ مرة أخرى ويقول له يارسول الله أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. فقال له الرسول: « **فلماذا لم تنطق بها عندما أمرتك**»، فقال له لم أنطق بها لأننى كنت تحت يديك فخشيت أن يقال إننى أسلمت خوفاً منك أما وقد أطلقت سراحى فقد أسلمت ابتغاء مرضاة الله رب العالمين، ويقول ذلك الرجل عندما دخلت المدينة لم يكن لدى نفسى أبغض من محمد ففارقتها وليس على وجه الأرض أحد أحب إلى قلبى من رسول الله ﷺ.

قدوة حسنة

خرج الرسول عليه الصلاة والسلام ذات يوم وقت الظهيرة لأنه لم يجد فى بيته طعاماً ورآه أبو بكر الصديق رضى الله عنه، وسأله الرسول عليه الصلاة والسلام: «**ما أخرجك الساعة يا أبا بكر؟**».

فقال له أبو بكر الصديق رضى الله عنه: شدة الجوع يارسول الله. ومشيا فوجدا عمر بن الخطاب رضى الله عنه فسأله الرسول عليه الصلاة والسلام: «**ما أخرجك الساعة ياعمر؟**».

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: شدة الجوع يارسول الله. وإذا بأبي بكر وعمر رضى الله عنهما يسألان الرسول عليه الصلاة والسلام فقالا له: ما الذى أخرجك أنت الآن يارسول الله؟ فقال لهما الرسول عليه الصلاة والسلام: « **والذى نفسى بيده إن الذى أخرجكما هو الذى أخرجنى**»وذهب الثلاثة إلى دار أبى أيوب الأنصارى رضى الله عنه وتناولوا عنده طعاماً وماءً وبعد أن شرب أبو بكر وعمر رضى الله عنهما من الماء وبعد أن شرب الرسول عليه الصلاة والسلام من الماء ووضع الإناء عن فمه الشريف قال على شربه الماء: ﴿**ولتسئلن يومئذ عن النعيم**﴾!

قدوة صالحة

خرج النبى ﷺ مع بعض أصحابه ذات يوم إلى الصحراء وكانت معهم شاة فقال أحدهم أنا علىّ ذبحها، وقال الآخر: أنا علىّ سلخها، وقال الثالث: وأنا علىّ طبخها، فقال الرسول عليه الصلاة والسلام، وأنا علىّ جمع الحطب فقالوا

له: يارسول الله نود أن نعمل لتستريح أنت يارسول الله ولا تتعب نفسك.

فقال لهم الرسول عليه الصلاة والسلام: «**والله لا أجلس وأنتم تعملون إن الله يكره من عبده أن يكون متميزاً على إخوانه**». وذهب بنفسه وجمع الحطب.

حكمة ووقار

جاء شاب إلى الرسول عليه الصلاة السلام ذات يوم ودماء الشهوة ثائرة فى عروقه وكان النبى ﷺ جالساً بين أصحابه فقال الشاب بأعلى صوته: ائذن لى بالزنا يارسول الله؟

فثار الجالسون حول النبى ﷺ وفارت دماء الغضب فى عروقهم فجلس الرسول عليه الصلاة والسلام فى هدوء يرسل الحكمة كما يرسل القمر أضواءه فأمر الرسول عليه الصلاة والسلام أصحابه أن يهدأوا ثم دعا الشاب إليه فجلس أمام الحضرة النبوية الكريمة وفى هدوء الأستاذ مع التلميذ وفى حكمة الطبيب مع المريض، فقال الرسول عليه الصلاة والسلام للشاب: «**ماذا تريد يافتى؟**»

فقال له الشاب: ائذن لى بالزنا يارسول الله؟

فقال له النبى ﷺ: «**يافتى أفترضاه لأمك؟**»

فقال الفتى لا يارسول الله جعلنى الله فداك، فأعاد النبى ﷺ السؤال مرة أخرى وقال للشاب: «**أفترضاه لأختك؟، أفترضاه لعمتك؟ افترضاه لخالتك؟**».

فقام الشاب وجلس أمام النبى ﷺ وقال ادع الله لى يارسول الله فتوجه النبى ﷺ إلى الله بثلاث دعوات لهذا الفتى فقال النبى ﷺ فى الدعوة الأولى «**حصن فرجه، ثم قال وطهر قلبه، ثم قال واغفر ذنبه**» فقال الشاب خرجت من عند رسول الله ﷺ وليس على وجه الأرض أحد أحب إلى من رسول الله ﷺ!

سماحة وأخلاق

بينما الرسول عليه الصلاة والسلام جالساً بين أصحابه ذات يوم وإذا برجل من أحبار اليهود يسمى زيد بن سعنة، وهذا الرجل من علماء اليهود فدخل على الرسول عليه الصلاة والسلام واخترق صفوف أصحابه حتى أتى النبى ﷺ،

وجذبه من مجامع ثوبه وشده شداً عنيفا وقال له بغلظة: أد ماعليك من الدين يامحمد إنكم يابنى هاشم قوم تماطلون فى أداء الديون.

وكان الرسول عليه الصلاة والسلام قد استدان من هذا اليهودى بعض الدراهم ولكن لم يحل موعد أداء الدين بعد. فقام عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهز سيفه وقال : ائذن لى بضرب عنقه يارسول الله؟

فقال الرسول عليه الصلاة والسلام لعمر بن الخطاب رضى الله عنه: **«مالهذا دعوناك لقد كنت أنا وهو فى حاجة منك إلى غير ذلك مرهُ بحسن الطلب ومرنى بحسن الأداء»**.

فقال اليهودى: والذى بعثك بالحق يامحمد ماجئت لأطلب منك ديناً إنما جئت لأختبر أخلاقك، فأنا أعلم أن موعد الدين لم يحل بعد، ولكنى قرأت جميع أوصافك فى التوراة فرأيتها كلها متحققة فيك إلا صفة واحدة لم أجربها معك وهى أنك حليم عند الغضب، وإن شدة الجهالة لاتزيدك إلا حلماً ولقد رأيتها اليوم فيك فأشهد أن لا إله إلا الله وأنك يامحمد رسول الله أما الدين الذى عندك فقد جعلته صدقة على فقراء المسلمين.

مع رائد العدالة الاجتماعية

جاءت السيدة عائشة رضى الله عنها إلى رسول الله ﷺ ذات يوم . وقالت له: يارسول الله، أحب أن تعلن أمام زوجاتك أننى أكثرهنّ حباً إلى قلبك فأعطاها النبى ﷺ درهماً ومر على نسائه فأعطى كل واحدة منهن درهماً وقال لعائشة رضى الله عنها: أجمعيهن ياعائشة فجمعت عائشة أمهات المؤمنين ثم سألت رسول الله ﷺ وقالت له: من أحب نسائك إليك؟ وتوقعت أن يقول لها أنت ولكنه قال: **«من أعطيتها درهماً»** فرفعت يدها بالدرهم، ورفعت جميع أمهات المؤمنين أيديهن بالدراهم».

مستريح ومستراح

فى يوم من الأيام مرت جنازة على رسول الله ﷺ فقال الرسول عليه الصلاة والسلام لصاحب الجنازة: **«مستريح أو مستراح منه»** فسألوا الصحابة رضى الله

عنهم النبى ﷺ عن قوله: مستريح أو مستراح منه؟ فقال النبى ﷺ:

«إن العبد المؤمن إذا مات استراح بالموت من عناء الدنيا وأما الفاجر إذا مات استراح منه البلاد والعباد والشجر والدواب».

أقباس من النبوة

كان كسرى ملك من ملوك الأرض الطواغيت فأرسل إلى عامله على بلاد اليمن وقال له: بلغنى أن أعرابياً ادعى أنهُ نبى وهذا الأعرابى اسمهُ محمد فأتنى به حياً أو ميتاً!

فأرسل عاملهُ على بلاد اليمن مبعوثين ليريا هذا الذى يقول إنهُ نبى ودخلا المبعوثان على رسول الله ﷺ.

وعرضا عليه الأمر فقال لهما النبىُ ﷺ إذا كان الغد فأتيانى؟

فلما جاءا من الغد قال لهما النبى ﷺ: **«إن الله تعالى قد قضى على كسرى فإن ابنهُ قد قتلهُ».**

الفم الشريف

إن الصحابى الجليل عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما سأل النبى ﷺ ذات يوم سؤالاً وكان يكتب عن رسول الله كل كلمة ينطق بها الفم الشريف، فقال عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما: يارسول الله إنك بشر تغضب وترضى أفنكتب عنك وقت الغضب .

فقال له الرسول عليه الصلاة والسلام: **« يا عبد الله اكتب كل شىء»** وأشار إلى فمه الشريف وقال: **« والذى نفسى بيده ماخرج من هذا الفم إلا كل حق»!**

الفتاة المسلمة

إن فتاةً يهودية على عهد الرسول عليه الصلاة والسلام أسلمت وآمنت وحسن إسلامها، ثم ماتت على الإسلام. فجاء أبواها اليهوديان إلى الرسول عليه الصلاة والسلام وقالا له: يامحمد نريد أن نعرف ما إذا كانت بنتنا فى الجنة أم فى النار؟

فسأل الرسول عليه الصلاة والسلام الله تبارك وتعالى أن يلهمه الإجابة،

فذهب بوالديها إلى قبرها ووقف على قبرها ونادى عليها يافلانة بنت فلان فسمع النبى ﷺ صوتاً من داخل القبر يقول له: لبيك يارسول الله. فسألها وقال لها: **«يافتاة أجيبى أباك؟»** فقالت الفتاة يارسول الله لا أجيبه وهو يهودى فقال لها: **«ولم؟»**.

فقالت له: يارسول الله لإننى وجدت ربى خيراً من أبى. فقال أبواها: يا محمد نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله. بعثك الله بالحق بشيراً ونذيراً. ثم أسلما.

ضمة القبر

إن فاطمة بنت أسد رضى الله عنها زوجة أبى طالب آمنت بالله ورسوله وحسن إسلامها، وهى أم على رضى الله عنهُ فأراد الرسول عليه الصلاة والسلام أن يقدم لها شيئاً من الوفاء جزاء ما قدمت له من الإحسان. فقد روى الحافظ أبو نعيم أنه لما ماتت فاطمة بنت أسد رضى الله عنها، وبعدما حفر لحدها وقبل أن ينزل جثمانها كان النبى ﷺ يحمل نعشها بنفسه وكان يتأخر ثم يتقدم إلى أن جيىء بالجثمان إلى مقره الأخير، فنزل الرسول عليه الصلاة والسلام قبلها فى لحدها وخلع قميصه الشريف وبسطه فى القبر ثم اضطجع فى قبرها وبعد ذلك دفنت فاطمة رضى الله عنها فقيل: يارسول الله لم فعلت ذلك؟

فقال الرسول عليه الصلاة والسلام: **« حتى لا تمس النار جسدها وليوسع الله فى قبرها»** وما عفى أحد من ضمة القبر إلا فاطمة بنت أسد، ونامت فاطمة بنت أسد رضى الله عنها فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر.

سؤال القبر

يوم نام إبراهيم ابن الرسول عليه الصلاة والسلام فى حضن أمه مارية وكان عمره ستة عشر شهراً والموت يرفرف بأجنحته عليه، والرسول عليه السلام ينظر إليه ويقول له: **«يا إبراهيم أنا لا أملك لك من الله شيئاً»** ومات إبراهيم وهو آخر أولاده فحمله الأب الرحيم ووضعهُ تحت أطباق التراب وقال له: **« يا إبراهيم إذا جاءتك الملائكة فقل لهم الله ربى ورسول الله أبى والإسلام دينى»**.. فنظر الرسول

عليه الصلاة والسلام خلفهُ فسمع عمر بن الخطاب رضى الله عنهُ ينهنه بقلب صديع فقال له : «**ما يبكيك ياعمر؟**» .

فقال عمر رضى الله عنهُ: يارسول الله ابنك لم يبلغ الحلم ولم يجر عليه القلم وليس فى حاجة إلى تلقين فماذا يفعل ابن الخطاب وقد بلغ الحلم وجرى عليه القلم ولا يجد ملقناً مثلك يارسول الله، وإذا بالإجابة تنزل من رب العالمين جل جلاله يقول تعالى رداً على سؤال عمر: ﴿ **يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ويُضلُّ الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء**﴾ .

رجال عند الموت

إن الصحابى الجليل بلال بن رباح رضى الله عنهُ لما حضرتهُ الوفاة قامت زوجتهُ وقالت: وامصيبتاه فأفاق بلال وقال لها: أنا برىءٌ من هذا الكلام بل قولى: وافرحتاه غداً القى الأحبة محمداً وصحبه.

زيارة الوداع

لمّا مرض الرسول عليه الصلاة والسلام مرضه الأخير، وبينما هو على فراش الموت جاءه وفد من أصحابه يعودونهُ وعلى رأسهم الصحابى عبد الله بن مسعود رضى الله عنهُ وكانت زيارة الوداع فعندما التقت عينا رسول الله ﷺ بهم قال لهم: «**مرحباً بكم حياكم الله ونفعكم الله وسددكم الله إن الله تعالى أمرنى وإياكم بتقواه وأن لا نتكبر على الله فى بلاده وعباده، فقال لى ولكم: ﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً فى الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين﴾**»، ودارحوار بين الرسول عليه الصلاةوالسلام وبين الصحابى عبدالله بن مسعود رضى الله عنهُ.

فقال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه : يارسول الله فمتى الأجل؟

قال الرسول عليه الصلاة والسلام: « **يا ابن مسعود لقد دنا الذهاب إلى الرفيق الأعلى والكأس الأوفى وسدرة المنتهى**».

قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنهُ: فمن يغسلك؟

قال الرسول عليه الصلاة والسلام: «**جماعة من أهل بيتى الأدنى فالأدنى مع ملائكة كثير ترونكم من حيث لا ترونهم**» .

قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه: ففيم نكفنك يارسول الله؟

قال الرسول عليه الصلاة والسلام: **«فى يمنية بيضاء»**.

قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنهُ: فمن يصلى عليك يارسول الله؟

قال الرسول عليه الصلاة والسلام: **« إذا غسلتمونى وكفنتمونى فدعونى على شفير القبر ساعة وحدى فإن أول من يصلى على خليلى الله رب العالمين ثم يصلى على جليساى جبريل وميكائيل، ثم يصلى علىّ ملك الموت، ثم ادخلوا على جماعات وفرادى وصلوا علىَّ، وأشهدكم أن تبلغوا من غاب من صحابتى السلام منى، وأشهدكم أننى أسلم على كل من قال: لا إله إلا الله»** الصلاة والسلام عليك يارسول الله.

وجاءت ساعة الموت ولم يكن بجانب الرسول عليه الصلاة والسلام إلا ريحانتهُ فاطمة رضى الله عنها، فنظرت إلى أبيها وهو يمسح الوجه الشريف بماء بارد ويدعو الله قائلا: **« اللهم هون علىَّ سكرات الموت سبحان الله إن للموت لسكرات»** ، وسالت دموع فاطمة رضى الله عنها وقالت: واكرباه على كربك ياأبتاه. فقال لها رسول الله ﷺ، **«يافاطمة لا كرب على أبيك بعد اليوم»** وأسلم الروح إلى الله.

فراق

وقف عمر بن الخطاب رضى الله عنهُ ذات يوم على قبر المصطفى عليه الصلاة والسلام وقال: السلام عليك يارسول الله لقد كنت تخطبنا على جذع نخلة فلما صنعنا لك المنبر وتركت الجذع سمعنا للجذع أنيناً كأنين الثكلى فإذاً كان الجذع يئن لفراقك فكيف بنا وقد فارقتنا يارسول الله.

أكرم الناس

جاء سائل إلى النبى محمد ﷺ ذات يوم يطلب منه الإحسان ولم يكن مع النبى ﷺ ما يتصدق به، وكان الرسول ﷺ لا يرد يد أحد فقال الرسول ﷺ للسائل: **« يا أخا الإسلام اشتر ماشئت وقل على حساب محمد»**.

فقال صحابى لمَ تكلف نفسك ما لا تطيق يارسول الله؟ فغضب الرسول

عليه الصلاة والسلام وكانوا يعرفون الغضب فى وجهه بحمرة صافية. ولكن أبا بكر رضى الله عنهُ تدارك الموقف وقال: يارسول الله أنفق ولا تخشَ من ذى العرش إقلالا.

فابتسم الرسول عليه الصلاة والسلام لذلك.

خصال الخير

بعدما صلى النبى ﷺ صلاة الظهر ذات يومٍ سأل أصحابه وقال لهم: **« من منكم اليوم أصبح صائماً»** ؟

فقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه: أنا يارسول الله؟

فقا النبى ﷺ: **« من منكم اليوم تصدق على مسكين»؟**

فقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه: أنا يارسول الله.

فقال النبى ﷺ: **« من منكم اليوم عاد مريضاً»؟**

فقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه: أنا يارسول الله؟

فقال النبى ﷺ: **« من منكم اليوم شيع جنازة»؟**

فقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه: أنا يارسول الله.

فقا النبى ﷺ: **« من منكم اليوم أصلح بين اثنين»؟**

فقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه : أنا يارسول الله.

فقال الرسول عليه الصلاة والسلام : **«مامن مؤمن يفعل خصلةً من هذه الخصال إلا نادى عليه باب من أبواب الجنة يوم القيامة يافلان هلم إلينا»**.

فقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه: وإن فعلها كلها؟

فقال الرسول عليه الصلاة والسلام: **« إن من أمتى من تنادى عليه أبواب الجنة جميعاً وأنت أولهم يا أبا بكر»**.

زهد الفاروق

قال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما:

خرج عمر بن الخطاب يوماً إلى بسّتان نخيل له فرجع وقد صلى الناس

العصر فقال عمر:

إنا لله وإنا إليه راجعون فاتتنى صلاة العصر فى الجماعة أُشهدكم أنَ بستانى على المساكين صدقةٌ ليكونَ كفارةً لما صنع عمر رضى الله عنه.

مشهد مبارك من أمام باب الرسول عليه الصلاة والسلام

ذهب أبو بكر الصديق وعلىّ بن أبى طالب رضى الله عنهما ذات يوم لزيارة الرسول عليه الصلاة والسلام فى بيته ذات يوم وعندما وصلا إلى الباب قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه : تقدم ياعلى.

فقال على بن أبى طالب رضى الله عنه: وكيف أتقدم عليك يا أبا بكر وقد قال فيك الرسول ﷺ: « **ماطلعت الشمس ولا غربت على رجل بعد النبيين أفضل من أبى بكر**».

فقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه: وكيف أتقدم عليك ياعلىّ وقد قال فيك الرسول ﷺ : «**زوجت خير النساء لخير الرجال زوجت فاطمة لعلى**».

فقال على رضى الله عنه: وكيف أتقدم عليك يا أبا بكر وقد قال فيك الرسول ﷺ : «**لو وزن إيمان الأمة بإيمان أبى بكر لرجح إيمان أبى بكر**».

فقال أبو بكر رضى الله عنه: وكيف أتقدم عليك ياعلىّ وقد قال فيك الرسول ﷺ : «**يحشر على بن أبى طالب مع فاطمة والحسن والحسين راكبين يوم القيامة فيشير الناس إلى علىّ فى الموقف ويقولون: من هذا النبى فيقال لهم ماهو بنبى وإنما هو علىّ بن أبى طالب**».

فقال على رضى الله عنه: وكيف أتقدم عليك ياأبا بكر وقد قال فيك الرسول ﷺ: « **لو كنت متخذاً خليلاً غير ربى لاتخذت أبا بكر خليلا**».

فقال أبو بكر رضى الله عنه: وكيف أتقدم عليك ياعلى وقد قال فيك الرسول ﷺ: « **إنى مع علىّ يوم القيامة فيقول الله لى ياحبيبى لقد اخترت لك إبراهيم خير والد واخترت لك علياً خير أخ وصديق**».

فقال على رضى الله عنه: وكيف أتقدم عليك يا أبا بكر وقد قال فيك مولانا

عز وجل: ﴿ **والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون** ﴾.

فقا أبو بكر رضى الله عنه: وكيف أتقدم عليك ياعلى وقد قال فيك مولانا عز وجل: ﴿ **ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد** ﴾ .

وبينما هما يتجاذبان أطراف الحديث إذا بالأمين جبريل عليه السلام يهبط على الأمين محمد ﷺ ويقول له: يارسول الله إن أبا بكر وعلياً واقفان ببابك فقم إليهما.

فقام الرسول عليه الصلاة والسلام إليهما، وجعل أبا بكر رضى الله عنه عن يمينه وعلياً رضى الله عنه من الجهة الأخرى ،ودخل بهما إلى بيته وقال لهما: **«هكذا نحشر يوم القيامة»**.

يرحمك الله يا أبا بكر

يوم حضرت الوفاة أبا بكر الصديق رضى الله عنه سألته عائشة بنته رضى الله عنها وقالت له :أأستدعى لك الطبيب ياأبتاه؟

فقال لها أبو بكر الصديق رضى الله عنه: ياعائشة لقد قابلت الطبيب. فقالت له :وماذا قال لك الطبيب؟

فقال لها: لقد قال لى الطبيب: أنا فعالٌ لما أريد. فقالت له عائشة رضى الله عنها بم نكفنك ياأبتاه؟

فقال لها: فى ثوبى هذا الذى كنت أصلى به خلف رسول الله ﷺ. فقالت له عائشة رضى الله عنها: يا أبتاه إنه قد بلىً ألا نشترى لك كفناً جديداً؟

فقال لها :ياعائشة إن الحىً أولى بالجديد من الميت.

خلافة إسلامية

رأى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه خليفة الدولة الإسلامية فى ليلة شديدة البرد فى الظلام ناراً،فذهب إليها وبرفقته الصحابى الجليل عبدالرحمن ابن عوف رضى الله عنه فرأى أمام النار أمّا وحول النار ثلاثة أطفال يبكون. أحدهم يقول أمى:ارحمى منى الدموع، والآخر يقول: أمى أكاد أموت جوعاً،

والثالث يقول: أمى ألا أحظى بأكل قبل أن أموت. فجلس عمر بن الخطاب رضى الله عنه أمام النار وقال للأم :مم تشتكين يا أمة الله؟

فقالت له: الله الله فى عمر. قال لها: ومن الذى أدرى عمر بحالكم، فقالت له :أيلى أمرنا ويغفل عنا.

فذهب عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى بيت مال المسلمين مسرعاً وفتح الباب فقال له الحارس: خيراً يا أمير المؤمنين فلم يرد عليه وأنزل كيساً من الدقيق ووعاء به سمن وآخر به عسل فقال له الحارس :ماذا تريد يا أمير المؤمنين؟

فقال له عمر رضى الله عنه: احمل علىَّ؟ فقال له الحارس: عنك أم عليك؟ فقال له: احمل على، فطلب الحارس أن يحمله عن أمير المؤمنين فرفض أمير المؤمنين وقال له ثكلتك أمك احمل علىَّ، أأنت تحمل عنى ذنوبى يوم القيامة. وحمل الدقيق والسمن والعسل وبعدما وصل جلس أمام النار فأعد لهم الطعام وبعد أن نضج الطعام ووضع عليه السمن والعسل وأطعم الصبية بيده الكريمة نظرت إليه أم اليتامى أم الأطفال وقالت له: والله إنك أحق بالخلافة من عمر: فقال عمر يا أمة الله إذا كان الغد فأت إلى عمر فسأكون هناك وسوف أكلمه فى شأنك وانصرف وجلس وراء صخرة ينظر إلى الصبيان فقال له عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه: هيا بنا فالليلة شديدة البرد فقال له عمر: والله لن أبرح مكانى حتى يضحكوا كما أتيتهم وهم يبكون، ولما كان الغد ذهبت أم الأطفال إلى دار الخلافة فدخلته فوجدت رجلاً يجلس بين على رضى الله عنه، وبين ابن مسعود رضى الله عنه وكلاهما يقول له يا أمير المؤمنين والرجل هو نفس الرجل الذى كان عندها أمس والتى قالت له: الله الله فى عمر، فلما رأته أصابتها رعدةٌ فقال لها أمير المؤمنين :لا عليك من بأس يا أمة الله بكم تبيعين مظلمتك لى؟.

فقالت : عفواً يا أمير المؤمنين.

قال لها: والله لن تفارقى هذا المكان حتى تبيعى مظلمتك لى. وأخيراً اشترى منها المظلمة بستمائة درهم من ماله الخاص، وأمر علياً رضى الله عنه أن يحضر ورقة وقلماً وكتب نحن علياً وابن مسعود نشهد على أن فلانة قد باعت مظلمتها لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب. وبعد ذلك قال أمير المؤمنين: إذا أنا مت فدعوها فى كفنى حتى ألقى الله تعالى.

عمر يتسلم مفاتيح المسجد الأقصى

فى سنة ١٥ هجرية أرسل قادة الجيش الإسلامى إلى حاكم مدينة القدس ليسلمهم مفاتيح المدينة، فأبى الحاكم تسليمها وكان هو البطريارك صفريوس. أبى أن يسلم عمرو بن العاص أو شرحبيل بن حسنة قادة المسلمين، أو أبا عبيدة مفاتيح المدينة وقال لهم: إنما قرأنا فى كتبنا أوصافاً لمن يتسلم مفاتيح مدينة القدس ولانرى هذه الأوصاف فيكم. فأرسلوا إلى الفاروق عمر بن الخطاب رضى الله عنه رسالة وقالوا له: تعال يا أمير المؤمنين فإن حاكم المدينة أبى أن يسلمنا المفاتيح، ولا نريد أن ندخل معه فى جولةٍ عسكرية حتى تأذن لنا. فركب عمر رضى الله عنه ومعه غلامه وكان عمر يركب وينزل والغلام يركب وينزل والدابة تسير وحدها لتريح ظهرها وعلى القرب من حدود الشام إذا بمخاضةٍ من الطين تعترض طريق أمير المؤمنين ينزل عمر عن دابته ويسير فى الطين بقدميه حافياً فيسأله أبو عبيدة عامر بن الجراح أمين هذه الأمة أتخوض بالطين بقدميك يا أمير المؤمنين؟

فقال له عمر: نعم أخوض فى الطين بقدمى لقد كنا أذلاء فأعزنا الله بالإسلام فإذا ابتغينا العزة فى غير الإسلام أذلنا الله. وركب عمر رضى الله عنه الدابة ثم نزل ثم ركب الغلام الدابة وقال أمراء الجند نتمنى أن تكون النوبة على عمر وهو واصل على حاكم القدس، ونخشى أن تكون النوبة للغلام، ودخل الغلام راكباً وأمير المؤمنين ماشياً على قدميه، ولما وصل الركب الكريم إلى حاكم القدس نظر فى ثوب عمر ثم أعطاه المفاتيح وقال له: أنت الذى قرأنا أوصافه فى كتبنا يدخل ماشياً وغلامه راكباً وفى ثوبه سبعَ عشرة رقعةً. وعندما تسلم عمر رضى الله عنه المفاتيح خرَّ ساجداً لله وقضى ليلته يبكى ماجفت دموعه. وسئل عن سبب بكائه فأجاب أبكى لأننى أخشى أن تفتح عليكم الدنيا فينكر بعضكم بعضاً وينكركم أهل السماء عند ذلك.

عمر والكرامة

صعد عمر بن الخطاب رضى الله عنه المنبر ذات يوم وكان يوم جمعة. فخطب بالمسلمين وكان هناك جيش يحارب فى بلاد فارس بقيادة سارية بن حصنٍ رضى الله عنهُ وإذا بعمر بن الخطاب رضى الله عنهُ يقطع الخطبة فجأةً وينادى

بأعلى صوته: ياساريةُ الجبل الجبل، وعاد بعد ذلك يواصل خطبتهُ وبعد أن صلى عمر رضى الله عنهُ صلاة الجمعة بالمسلمين التقى به على بن أبى طالب رضى الله عنهُ وقال له: يا أمير المؤمنين ماذا كنت تقول لقد سمعناك تنادى على سارية وأنت تعلم أن سارية هناك فى بلاد الفرس فقال له عمر رضى الله عنه: ياعلى لقد رأيت العدو يريد أن يطوق المسلمين فناديت على قائد المسلمين أن يلتزم الجبل فيحميه الله من العدو، ولما عاد ساريةُ من الميدان إلى المدينة المنورة سأله الصحابة رضى الله عنهم عما جرى فى الحرب ولم يخبروه بما قال أمير المؤمنين؟

فقال لهم ساريةٌ رضى الله عنهُ: بينما نحن فى الميدان إذ حاول العدو أن يلتف حولنا ويطوقنا فسمعت صوتاً كصوت أمير المؤمنين عمر ينادى علىّ ويقول: ياسارية الجبل الجبل، فلما لزمت الجبل نجانى الله ومن معى من المسلمين.

هكذا عاملناكم يا أهل الكتاب

كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنهُ يمشى ذات يوم فى أحد شوارع المدينة فوجد رجلاً يطرق باباً، ويمد يدهُ للسؤال فسأله عمر بن الخطاب رضى الله عنهُ، وكان هذا الحادث شديد التأثير على نفس عمر رضى الله عنهُ فقال له عمر رضى الله عنهُ: لماذا تسأل غير الله ياهذا. فقال له الرجل: يا أمير المؤمنين أنا رجل يهودى شاب شعرى وكبرت سنى وليس معى مالاً فأخذه عمر بن الخطاب رضى الله عنهُ بيده وكان الرجل أعمى وذهب به إلى بيته وقال عمر لزوجته أم كلثوم رضي الله عنها: أحضرى ماعندك من الطعام فإن معى ضيفاً فأحضرت لهما الطعام فأكلا وبعدما أكلا ذهب به إلى بيت مال المسلمين وقال عمر رضى الله عنهُ لمأمور بيت المال: أنظر هذا وأمثاله فاجعل لهم نصيباً من بيت مال المسلمين فلا خير فينا إذا تركناهم بعدما شابت رؤوسهم وانحنت ظهورهم.

رجال الإمارة

دخل عامل من إقليم أذربيجان المدينة المنورة ليلاِ وأراد أن يقضى ليلتهُ فى مسجد الرسول ﷺ حتى يقوم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنهُ إلى المسجد فى صلاة الفجر فيلقاه ويحدثهُ بما يريد، وبينما ذلك العامل فى المسجد إذا به فى جوف الليل يسمع صوتاً فيه الأنين والحنين إلى الله ويقول: يارب أنا واقف

ببابك أقبلت توبتى فأهنئ نفسى أم رددتها عليَّ فأعزى نفسى. فقال العامل: من أنت يرحمك الله؟

فقال له المتحدث: أنا عمر بن الخطاب.

فعجب الرجل وقال: إننى لم أرض أن أذهب إلى بيتك حتى لا أقلق مضجعك وأنت هنا يقظ.

فقال له أمير المؤمنين: يرحمك الله إننى إن نمت الليل كله أضعت نفسى أمام ربى، وإن نمت النهار كله أضعت رعيتى. وبعد أن صليا الفجر ذهب به أمير المؤمنين إلى بيته وبعد أن دخلا نادى أمير المؤمنين على زوجته أم كلثوم رضى الله عنها وقال لها: يا أم كلثوم ماذا عندك من الطعام لضيفنا؟

فقالت له: ليس عندنا إلا الخبز وبعض حصاة الملح يا أمير المؤمنين فأتى بالخبز والملح وأكل مع ضيفه وبعدما فرغا من تناول الطعام وجه أمير المؤمنين إلى ضيفه سؤالا وقال له: فيم جئتنا؟

فقال له مندوب الإقليم: إن الأمير الذى هناك أرسلنى بهذه الهدية إليك فقال له: افتح الهدية. وبعد أن فتحها وجد فيها علبة فيها بعض الحلوى وقال الرجل: لقد جئتك بهذه الحلوى من أمير الإقليم إليك أنت. وهذه حلوى لا تصنع إلا هناك. فسأله أمير المؤمنين سؤالا وقال له: الكُل المسمين أعطيتهم هكذا؟ فعجب الرجل وقال: إنها صناعة مخصوصة لك أنت يا أمير المؤمنين، وإذا بعمر بن الخطاب رضى الله عنه يغضب ويقول له: ارجع إلى صاحبك وقل له: لو عدت إلى هذا العمل مرة أخرى لأنزلت بك قاصمة تقطع عظام ظهرك اذهب بهذه الحلوى إلى فقراء المسلمين فى المسجد وقسمها عليهم فحرام على بطن عمر أن يذوق حلوى لا يأكلها فقراء المسلمين.

قادةٌ مسلمون

إن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يسير ذات ليلة فسمع فى ظلال الليل امرأة تقول:

لقد طال هذا الليل وأسود جانبه ... وأرّقنى أن لا حبيباً أداعبه

فوالله لولا الله نخشى عواقبه ... لحرك من هذا السرير جوانبه

واستمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى كلامها وعلم بنور بصيرته ماذا تقول علم أن زوجها غائب وهى تشكو من طول الغياب، فذهب إلى أم المؤمنين حفصة رضى الله عنها بنته وزوجة رسول الله ﷺ وقال لها ياحفصة كم شهراً تستطيع المرأة أن تستغنى عن زوجها؟

فاستحت حفصة أن ترد على أبيها ولكنه قال لها: ياحفصة أنت بنتى وأمى فأنت أم المؤمنين جميعًا زوجة رسول الله ﷺ ياحفصة أجيبينى.

فأشارت بأصابعها الأربع واستحت أن تنطق بلسانها وبعد ذلك قالت له: اقرأ قوله تعالى: **﴿ للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر ﴾**.

وحفصة رضى الله عنها كانت تحفظ القرآن كله وهى أول من كتب المصحف الشريف بيده وبعد ذلك سأل أمير المؤمنين عن زوج هذه المرأة فقيل له إنه جندى مقاتل على الجبهة الفارسية فأصدر أمراً إسلامياً إلى قواته المسلمة بأن الجندى يجب أن لا يغيب فى الجبهة أكثر من أربعة أشهر.

وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه أول من سن نظام التدوين على جبهات القتال.

محاسبة النفس

بينما كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه يمشى ذات يوم فى الهزيع الأخير من الليل سمع بكاء طفل فأفزعه البكاء، فذهب عمر رضى الله عنه إلى البيت الذى سمع منه عويل الطفل وقال لأم الطفل: يا أم الطفل أسكتى طفلك ومرت ساعة وعاد ولم يسكت الطفل. فقال لأم الطفل اسكتى طفلك ومضت مدة وعاد فوجد الطفل لازال يبكى فقال لأم الطفل أسكتى طفلك لا أراك إلا أم سوء فقالت له: يا أخا الإسلام لقد آذيتنى إن عمر بن الخطاب لا يعطينى الأجرة إلا للطفل إذا انفطم ولا يربط له من بيت المال إلا إذا فطم وأنا أعوده الفطام حتى يكون له من بيت مال المسلمين نصيب ولم تدر أنها تكلم عمر رضى الله عنه. فذهب عمر رضى الله عنه ليصلى الفجر فقال عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه: والله ما استطعت أن أتبين قراءة القرآن من عمر من شدة بكائه في الصلاة. ولما فرغ من الصلاة قلب كفيه حزناً وقال: لك الله ياعمر كم قتلت من أطفال

المسلمين. وما إن طلعت الشمس حتى أصدر أمراً بأن من ولد له مولود فبمجرد ولادته يجرى له رزقه من بيت مال المسلمين.

سمة المجتمع الإسلامى

لبث عمر بن الخطاب رضى الله عنه قاضياً على المدينة المنورة زمن خلافة أبى بكر الصديق رضى الله عنه، لمدة لم يختصم إليه فيها أحد، فطلب من أبى بكر أن يعفيه من هذه المهمة! فقال له أبو بكر: أمن مشقة القضاء تطلب الإعفاء ياعمر؟! فقال: لا ياخليفة رسول الله، ولكن ليس لى حاجة عند قوم مؤمنين عرف كل منهم ما له من حق، فلم يطلب أكثر منه، وماعليه من واجب فلم يقصر فى أدائه أحب كل منهم لأخيه مايحب لنفسه، إذا غاب أحدهم تفقدوه، وإذا مرض عادوه، وإذا افتقر أعانوه، وإذا احتاج ساعدوه، وإذا أصيب واسوه، دينهم النصيحة، وخلقهم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ففيم يختصمون؟!!

حسن المعاشرة

جاء رجل إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه يشكو له سوء معاملة زوجته. فلما جلس فى مجلس أمير المؤمنين وجد عمر رضى الله عنه غضباناً من زوجته فقام الرجل دون أن يتكلم فنادى عليه أمير المؤمنين أيها الرجل فيما جئتنا؟ فقال له الرجل بلسان صريح: جئت لأشكو إليك سوء معاملة زوجتى فرأيتك يا أمير المؤمنين تشكو مما منه أشكو. فقال له عمر بن الخطاب رضى الله عنه: يا أخى إن زوجتى طاهية طعامى وغاسلة ثيابى وقاضية حاجاتى ومرضعة أولادى فإذا أساءت مرة فليس لنا أن نذكر سيئاتها وننسى حسناتها واعلم ياأخا الإسلام أن بيننا وبينهما يومين إما أن نموت فنستريح منها وإما أن تموت هى فتستريح منا. وخرج الرجل مسرورا بعد أن دخل حزيناً.

ورع الأمراء

وجد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى يد ابنه الأصغر ذات يوم قطعة من البرنز لا تساوى شيئاً.

فسأله وقال له: من أعطاك هذه القطعة من البرنز ياغلام؟

فقال له الغلام: أعطانيها عامل بيت المال ياأبتاه، فذهب أمير المؤمنين مع ابنه إلى عامل بيت المال وقال له :من الذى أمرك أن تعطى ابن عمر هذه القطعة؟

فقال: يا أمير المؤمنين لقد قمت بجرد الخزانة فوجدتها ذهباً وفضة ولم أجد قطعة من البرنز إلا هذه فأعطيتها لابنك، فاحمر وجه عمر رضى الله عنه غيظاً وغضباً وقال له: ثكلتك أمك هل فتشت فى بيوت المسلمين فلم تجد بيتاً يأكل الحرام إلا بيت عمر خذ القطعة وضعها فى مكانها.

إلى بيت مال المسلمين

تفقد عمر بن الخطاب رضى الله عنه يوماً إبل الصدقة فوجد بينها إبلا سمينة، فقال: لمن هذه الإبل الجيدة؟ قيل لابنك عبد الله، فاستدعاه وقال له: بكم اشتريت هذه الإبل؟ قال بكذا. قال عمر: لك مااشتريت به أما الابل فهى لبيت المال. قال عبد الله: وكيف ذلك؟

فقال عمر: إنهم يقولون هذه إبل ابن أمير المؤمنين فارعوها هذه إبل ابن أمير المؤمنين فاسقوها هذه إبل ابن أمير الؤمنين فلا تهيجوها لك ما اشتريت به ثم هى لبيت مال المسلمين.

إمامة راشدة

عندما انتهى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات يوم من صلاة العصر وكان يؤم المسلمين سأل عن أحد الصحابة الذى لم يحضر الصلاة فقيل: إنه مريض يا أمير المؤمنين فذهب إلى بيته وطرق الباب وإذا بالصحابى يقول: من الطارق؟

فقال له: أنا عمر بن الخطاب فأخذ يجرى الصحابى ليفتح الباب لأمير المؤمنين وعندما وقعت عينا أمير المؤمنين على وجه الصحابى قال له: ما الذى خلفك عن الصلاة معنا أينادى عليك الله من فوق سبع سموات حى على الصلاة فلا تجيبه وينادى عليك عمر بن الخطاب فتجيبه؟!.

عمل ونية

بلغ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن رجلا بينه وبين زوجته خلاف وشقاق فبعث عمر رضى الله عنه رجلين اثنين حكمين. واحد من أهل

الزوج وواحد من أهل الزوجة وقال لهما: أصلحا بينهما. فذهبا ورجعا وقالا لأمير المؤمنين عمر رضى الله عنه :يا أمير المؤمنين لن يصطلحا.

وكان مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه عصاً تسمى (الدرة) فعلاهما عمر رضى الله عنه بالدرة فقالا له :ماذنبنا يا أمير المؤمنين؟

فقال عمر رضى الله عنه لو كان فى نيتكما أن تصلحا بينهما لأصلح الله بينهما لأن الله تعالى يقول : **﴿ إن يريدا إصلاحًا يوفق الله بينهما﴾**.

محبة الصحابة

ذهب سيدنا عمر رضى الله عنه إلى النبى ﷺ مرة ليشتكى على رضى الله عنه وقال له: يارسول الله إن علياً لا يبدأنى السلام إلا إذا بدأته أنا. فبعث النبى ﷺ إلى سيدنا على رضى الله عنه وقال له: ياعليّ لماذا لاتبدأ عمر بالسلام فقال له على رضى الله عنه: يارسول الله لأنك تقول من بدأ أخاه بالسلام بنى الله له قصرا فى الجنة فأردت أن يبدأنى عمر فيأخذ ذلك القصر فى الجنة.

زيارة لبيت عمر

قال الصحابى الجليل حذيفة بن اليمان: كنا قعودا عند أمير المومنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال: من منكم سمع رسول الله ﷺ يذكر حديث الفتن التى تموج موج البحر؟ قال حذيفة رضى الله عنه: أنا سمعته يا أمير المؤمنين وكان حذيفة بن اليمان كاتم الأسرار وصاحب سر رسول الله ﷺ فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **تعرض الفتن على القلوب كما تعرض الحصير عودا عودا فأيما قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء وأيما قلب أشربها نكت نكتة سوداء حتى تكون على قلبين على أبيض مثل الصفا لاتضره فتنة مادامت السموات والأرض وعلى أسود مرباد مثل الكوز مجخيا لا يعرف معروفاً ولاينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه**» فتفسير هذا الحديث قول رسول الله ﷺ فى حديث آخر: « **بادروا بالأعمال الصالحة فلتكون فتن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسى كافرا أو يمسى مؤمناً ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا**».

ثم قال حذيفة رضى الله عنه: وهذا هو الذى أريده من الأمة الإسلامية جمعاء أن تستمع إليه وتعيه بأذن واعية. ثم قال لأمير المؤمنين. لقد أخبرنى رسول

الله ﷺ أن بينك ياعمر وبين الفتن باباً يوشك أن يكسر. فالباب هو عمر فإذا كسر عمر الباب انفتح وهاجت الفتن فقال عمر لحذيفة أكسرا؟ فلو أنه فتح لعله كان يعاد. قال حذيفة: قلت لعمر لا بل يكسر. هذا وإنى أدعو الأمة الإسلامية من أقصاها إلى أدناها أن يدرسوا هذا الحديث. لقد قتل عمر رضى الله عنه وهو يصلى الفجر بالمسلمين إماماً والذى قتله مجوسى ومن يوم وقع عمر رضى الله عنه فى صلاة الفجر هاجت الفتن. إنّ الذى قام بقتل عمر رضى الله عنه جمعية سرية برئاسة رجل يهودى تظاهر بالإسلام هو عبد الله بن سبأ جمع فى جمعيته ألواناً ونماذج من المجوس واليهود وشتى الملل والنحل وأرسل عبدا يسمى أبا لؤلؤة وهو من المجوس لقتل عمر رضى الله عنه وهو يصلى الفجر ولكن عمر رضى الله عنه قبل أن يطعن كان قد رأى فى المنام رؤيا.

فعمر رضى الله عنه قال فيه الرسول عليه الصلاة والسلام: « **سيبكى الإسلام على موتك ياعمر وأنت سراج الإسلام ياعمر** ».

فصعد عمر رضى الله عنه المنبر ذات يوم وكان يوم جمعة فقال لأصحابه: لقد رأيت فى المنام كأن ديكاً نقرنى ثلاث نقرات ولا أرى ذلك إلا دنو أجلى. فالديك فى المنام عبد عجمى ونقر الديك طعن بالخنجر ثم قال عمر رضى الله عنه: فإن أنا مت فإن الله لن يضيع دينه ولا أمانته ولا مابعث به نبيه ﷺ. فخطب عمر رضى الله عنه الخطبة يوم الجمعة وطعن فى صلاة الفجر يوم الأربعاء ثلاث طعنات تحت صرته وأراد أن يكمل الصلاة إماماً فلم تقو ساقاه على حمل جسمه فاستدعى عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه فأكمل الصلاة بالمسلمين إماما. وحمل عمر رضى الله عنه إلى بيته والدماء تنزف منه وأخذته غيبوبة.

إن عمر رضى الله عنه لم يطعن ولكن الإسلام هو الذى طعن: إن عمر رضى الله عنه لم يسل دمه إنما دماء الإسلام هى التى سالت وبعد أن أفاق عمر رضى الله عنه من إغماءه سأل أول سؤال وقال للجالسين حوله :من الذى قتلنى؟

قالوا: عبد مجوسى. فخر لله ساجدا وقال: الحمد لله الذى لم يجعل مصرعى على يد رجل مسلم. سجد لله سجدة واحدة يحتج بها أمام الله يوم القيامة.

فلما حضرته الوفاة ودماؤه الزكية تسيل منه قال لابنه عبد الله رضى الله عنه:

ياعبد الله ارفع رأسى عن هذه الوسادة وضعها على الأرض عسى الله أن ينظر إلى نظرة فيرحمنى. ومات عمر رضى الله عنه وكانت مدة خلافته عشر سنوات وستة أشهر وأربعة أيام.

هكذا كنا

أخى المسلم: اقرأ هذه الرسالة وتأمل :ـ

(من جورج الثانى ملك إنكلترا والغال والسويد والنرويج إلى الخليفة ملك المسلمين فى مملكة الأندلس صاحب العظمة هشام الثالث الجليل المقام.

بعد التعظيم والتوقير. فقد سمعنا عن الرقى العظيم الذى تتمتع بفيضه الصافى معاهد العلم والصناعات فى بلادكم العامرة فأردنا لأبنائنا اقتباس نماذج من هذه الفضائل لتكون بداية حسنة فى اقتفاء أثركم لنشر أنوار العلم فى بلادنا التى يسودها الجهل من أركانها الأربعة.

ولقد وضعنا ابنة شقيقنا الأميرة (دوبانت) على رأس بعثة من بنات أشراف إنكلترا لتتشرف بلثم أهداب العرش والتماس العطف لتكون مع زميلاتها موضع عناية عظمتكم وحماية الحاشية الكريمة وحدب من اللواتى سيتوفرن على تعليمهن ولقد أرفقت مع الأميرة الصغيرة هدية متواضعة لمقامكم الجليل أرجو التكرم بقبولها مع التعظيم والحب الخالص).

من خادمكم المطيع
جورج الثانى ملك إنكلترا
والغال والسويد والنرويج

مشهد من أحد

إن أحد الذين استشهدوا يوم أحد هو عبد الله بن عمر أبو جابر بن عبد الله رضى الله عنهما لما قال النبى ﷺ لجابر: «**ياجابر ألا أبشرك؟**» قال يارسول الله مثلك لا يبشر إلا بخير. قال له النبى ﷺ: « **ياجابر بن عبد الله إن الله تعالى لم يكلم أحداً من وراء حجاب ولكنه كلم أباك بدون حجاب فقال له مولانا عز وجل ياعبد الله تمنّ على أعطك ماتشاء؟ قال عبد الله رضى الله عنه يارب أتمنى أن أعود إلى الدنيا لأخبر أصحابى بما أنا فيه من النعيم المقيم ثم أقتل فيك مرة أخرى فقال**

له مولانا عز وجل: ياعبد الله لقد سبق القول منى أنهم إليها لا يرجعون.

فقال عبد الله رضى الله عنه: يارب فمن يخبر أصحابى بما أنا فيه من النعيم المقيم. فقال له مولانا: أنا أخبرهم ياعبد الله».

فأنزل قوله تعالى: ﴿ ولا تحسبنَّ الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياءٌ عند ربهم يُرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألاَّ خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون﴾ .

الحسنة بعشرة

فى يوم من الأيام جاء إلى عثمان بن عفان رضى الله عنه ألفُ بعير محملة بالتمر والزيت والزبيب فجاءهُ تجار الجملة وقالوا له: نزيدك الدرهم درهمين ياعثمان؟

فقال عثمان بن عفان رضى الله عنهُ لهم: بعتها بأكثر من هذا.

فقالوا: نزيدك الدرهم بخمسة؟

فقال لهم عثمان رضى الله عنهُ: لقد زادنى غيركم الدرهم بعشرة.

فقال لهم عثمان رضى الله عنهُ: لقد بعتها لله ولرسوله الحسنةُ بعشر .

لاتكن منهم

قال الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه: لاتكن ممن يقول بقول الزاهدين ويعمل بعمل الراغبين يحب الصالحين ولا يعمل بعملهم ويبغض المذنبين وهو أحدهم يعجب بنفسه إذا عوفى ويقنط إذا ابتلى إذا أصابه بلاء دعا مضطراً وإن ناله رخاء أعرض مغتراً، تغلبه نفسهُ على مايظن ولا يغلبها على مايستيقن يصف العبرة ولا يعتبر ويبالغ فى الموعظة ولايتعظ فهو بالقول مدلٌ ومن العمل مقلٌ يستعظم من معصية غيره مايستقل أكثر منهُ من نفسهِ ويستكثر من طاعته مايحضره من طاعة غيره فهو على الناس طاعن وللعملَ مداهن، اللغو مع الأغنياء أحب إليه من الذكر مع الفقراء يحكم على غيرِه لنفسه ولا يحكم عليها لغيره، يرشد نفسه ويُغوى غيره، يطاع ويعصى ويستوفى ولا يوفى ويخشى الخلْق فى غير ربهِ ولا يخشى ربَهُ فى خلقه.

قاضى المسلمين يقضى على أميرهم

بينما على بن أبى طالب رضى الله عنه بالسوق إذ شاهد درعاً له عند يهودى ولما تعرف عليه أنكرها اليهودى وترافعا لقاضى المسلمين شريح رضى الله عنه. قال على: هذه درعى، سقطت من جمل لى أورق والتقطها هذا اليهودى قال اليهودى. درعى وفى يدى.

قال القاضى: صدقت والله - يا أمير المؤمنين إنها درعك، ولكن لابد من شاهدين ! فدعا قنبراً مولاه، وابنه الحسن، وشهدا أنها درعه.

قال القاضى: شهادة مولاك أخذنا بها، وشهادة ابنك لك لانجيزها، قال على رضى الله عنه: ثكلتك أمك أما سمعت عمر بن الخطاب يقول: قال رسول الله ﷺ: «**الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة**». قال نعم ثم قال لليهودى خذ الدرع. فأخذها اليهودى، وانصرف وهو يخالس النظر، فإذا أمير المومنين وقاضيه يتعانقان.

فقال اليهودى: أمير المؤمنين يجيىء معى إلى قاضى المسلمين فيقضى عليه ويرضى صدقت والله يا أمير المؤمنين إنها لدرعك سقطت عن جمل لك فالتقطها، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

قال علىّ: أما إذا أسلمت فالدرع لك وهذا الفرس لك وفرض له فى تسعمائة، ثم لم يزل معه حتى قتل فى صفين.

المزاح مع التزام الحق

دخل شريح على زياد يزوره فى مرض موته، فلما خرج سئل:

كيف تركت الأمير؟ قال تركته يأمر وينهى. فقال مسروق بن الأجدع: إنّ شريحاً صاحب تعريض، فاسألوه. فسألوه، فقال تركته يأمر بالوصية، وينهى عن البكاء.

تصوير بارع للدنيا

جاء رجل إلى أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنهُ ذات يومٍ وقال

له: يا أمير المؤمنين لقد اشتريت داراً وأريد أن تكتب لى عقد الشراء بيديك فنظر أمير المؤمنين إلى وجه الرجل فرأى الدنيا قد تربعت على عرش قلبه وأراد أمير المؤمنين أن يلقنهُ درساً يذكرهُ فيهِ بالله تعالى فأمسك بالقلم وكتب:

بسم الله الرحمنْ الرحيمْ

أما بعد: فقد اشترى ميت من ميت داراً تقع فى بلد المذنبين وسكة الغافلين لها أربعة حدود الحد الأول ينتهى إلى الموت، والحد الثانى ينتهى إلى القبر، والحد الثالث ينتهى إلى الحساب، والحد الرابع ينتهى إما إلى الجنة وإما إلى النار.

مع أميرنا على

عندما تولى سيدنا على بن أبى طالب رضى الله عنهُ الخلافة جاءهُ أخوه عقيل بن أبى طالب رضى الله عنهُ وقال له ياعلىُ لقد أصبحت أمير المؤمنين وأريد أن تعطينى بعض المال فقال له على رضى الله عنهُ: إذا كان المساء فأتنا يا عقيل. وجاء على بصرة ووضع فيها حديدة محمية فى النار وجاء عقيلٌ والظلام دامس وقال له: هل أحضرت المال ياعلى؟

فقال له على: خذ هذه الصرة، فمدَّ عقيلٌ يده فاحترقت يدهُ وخرَّ على الأرض مغشياً عليه، فلما أفاق قال له علىّ: ثكلتك أمك ياعقيل إذا كان هذا حالك من نار الدنيا فكيف يكون حالى وحالك إذا جئت معك يوم القيامة مسلسلين فى الحديد إلى نار جهنم؟، ياعقيل من خان المسلمين فى درهم أو دينار نصب له جسر يوم القيامة على نار جهنم فيقف فوقهُ فيخر الجسر من تحت قدميه فيهوى فى النار سبعين خريفاً.

هذا هو على

قال النبى ﷺ لعلىّ بن أبى طالب رضى الله عنهُ: **«ياعلى إن الله خصك بثلاثة أشياء تزوجت فاطمة وهى سيدة نساء أهل الجنة ورزقت الحسن والحسين وهما سيدا شباب أهل الجنة وصاهرت محمداً وهو سيد الأولين والآخرين ولا فخر»**.

أحوال الصحابة

قال الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه بينما نحن فى خلافة عمر بن

الخطاب رضى الله عنه؛ إذ رأيت فى المنام كأنى أصلى الفجر خلف رسول الله ﷺ فلما فرغنا من صلاة الفجر خرجت من المسجد فإذا امرأة واقفة بباب المسجد وبيدها طبق فيه تمر. فقالت لى: ياعلى خذ هذا الطبق واعطه لرسول الله فلما أعطيته لرسول الله فى المنام وضع يده الشريفة فى الطبق وأخذ تمرة فوضعها فى فمى فلما شعرت بحلو طعمها قلت زدنى تمرةٌ أخرى يارسول الله. ولكنى استيقظت قبل أن يزيدنى. استيقظت ومؤذن الفجر يؤذن فى مسجد رسول الله.

استيقظ علىّ رضى الله عنه من المنام وذهب ليصلى الفجر خلف أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه.

قال على رضى الله عنه: فلما فرغت من الصلاة فى اليقظة خرجت من المسجد فإذا امرأة واقفة بباب المسجد وبيدها طبق فيه تمر فقالت لى: ياعلى أعطى هذا الطبق لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب فلما أعطيته التمر أخذ تمرة ووضعها فى فمى فلما شعرت بحلو طعمها قلت: زدنى تمرة أخرى يا أمير المؤمنين. فقال لى عمر ابن الخطاب: لو زادك رسول الله لزدناك. وقلب علىّ الكف عجباً وقال: ياأمير المؤمنين أهى رؤية رأيتها أم غيب اطلعت عليه؟ فقال لى عمر بن الخطاب: ماهى رؤيا ولاغيب ولكن المؤمن إذ أخلص قلبه لله أصبح يرى بنور الله.

ورع الخلفاء

روى أن عليّا بن أبى طالب رضى الله عنه دخل ذات ليلة على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه، وكان عمر جالساً يكتب مرتبات الموظفين وبجانبه فتيلة توقد بالزيت فلما دخل عليه على رضى الله عنه قال له: أجئتنا بأمر يخصك أم بأمر يخص المسلمين؟ فقال له على رضى الله عنه: لماذا تسألنى هذا السؤال يا أمير المؤمنين؟ قال له إن كنت جئتنا بأمر يخص المسلمين تركت المصباح مضيئاً وإن كنت جئتنا بأمر يخصك أنت أطفأت المصباح حتى لا نستعمل أموال المسلمين فى غير مصالح المسلمين.

مكر النساء

جاءت امرأة إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكانت من

المنافقات وقالت: يا أمير المؤمنين إن فلاناً حاول أن يغتصبنى في الحرام فأبيت ولكنه غلبنى فلم أمكنه فقذف ماءه على ثوبى وأرته ثوبها مبللا وكانت قد صبَت عليه ماء البيض الذى يشبه المنى فنظر إليها سيدنا عمر رضى الله عنه وقال لسيدنا علىّ كرم الله وجهه ما رأيك ياعلىّ؟ فنظر سيدنا علىّ كرم الله وجهه إلى سيدنا عمر رضى الله عنه وقال له: نجلب ماء ساخنة ونصبه على الثوب فإذا تجمدت فهو بيض وإذا زالت فهو منى فجاؤا بالماء الساخن وسكبوه على المادة التى على الثوب فتجمدت فقالوا لها: اتق الله .واتضح أن التهمة باطلة.

ميراث ثمين

رُوى عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه مر بسوق المدينة فوقف عليها فقال: يا أهل السوق ما أعجزكم؟

قالوا: وماذاك يا أبا هريرة؟ قال: ذاك ميراث محمد ﷺ يقسم وأنتم هاهنا، ألا تذهبون فتأخذون نصيبكم منهُ؟ قالوا: وأين هو؟ قال: فى المسجد فخرجوا سراعاً ووقف أبو هريرة رضى الله عنهُ لهم حتى رجعوا فقال لهم: مالكم؟ فقالوا: يا أبا هريرة لقد أتينا المسجد، فدخلنا فيه فلم نر شيئاً يقسم. فقال لهم أبو هريرة رضى الله عنهُ: وما رأيتم فى المسجد أحداً؟ قالوا: بلى رأينا قوماً يصلون، وقوماً يقرأون القرآن وقوماً يتذاكرون الحلال والحرام، فقال لهم أبو هريرة رضى الله عنه: ويحكم فذاك ميراث محمد ﷺ. رواه الطبرانى.

محبة الرسول ﷺ

بينما كان الرسول ﷺ ذاهباً إلى السوق ذات يوم إذ سمع عبداً يبيعه سيده والعبد ينادى بأعلى صوته ويقول: من أراد شرائى فلا يمنعنى من الصلاة خلف الرسول عليه الصلاة والسلام. فاشتراه رجلٌ ووفى بالعهد وكان مامن صلاة إلا والغلام وراء الرسول ﷺ يصلى وفى يوم من الأيام بعدما انتهى النبى ﷺ تفقد أصحابه فلم يجد الغلام بينهم فسأل عنهُ فقالوا له: إنهُ مريض يارسول الله فذهب النبى ﷺ إلى بيت الغلام ليعودهُ فلما وصل البيت وطرق بابه قالوا له: من الطارق؟ قال محمد رسول الله.

وكان من حسن خاتمة الغلام أنه مات بين يدى رسول الله ﷺ فلقنه الشهادة وبعدما مات الغلام قام فغسلهُ وكفنهُ وصلى عليه.

عفة المؤمن

كان أحد الفقراء المسلمين يحافظ على الصلاة خلف النبى ﷺ وكان لا يملك ثوباً سوى الثوب الذى يرتديه إلى أن بلى وأصبح لا يصلح للارتداء ومع ذلك كان يحافظ على ألا تفوته تكبيرة الإحرام وراء الرسول عليه الصلاة والسلام، وذات يوم بعدما انتهى من الصلاة سأله النبى ﷺ عن حاله فقال له: الحمد لله يارسول الله فأرسل النبى ﷺ من يجلب أحد قميصيه وألبسه لذلك الرجل فرجع الرجل إلى داره فرأت زوجته القميص وعرفت أنه قميص النبى ﷺ فقالت لزوجها: ماذا قلت لرسول الله هل شكوت الله إلى رسوله؟ إياك أن تكون قد شكوت الله تعالى إلى رسوله، فقال لها والله ماشكوت فقالت له: إذن فما الذى ألبسك هذا القميص؟

فقال لها: والله ماقبلته من الرسول عليه الصلاة والسلام إلا لأكفن فيه بعد موتى.

الخلود لله

كان رجل على عهد النبى محمد ﷺ له أبوان شيخان كبيران وكان يحملهم إلى المسجد ليصلوا خلف النبى ﷺ وفى أحد الأيام بعدما سلم النبى ﷺ التسليمتين لم يجد الرجل والمرأة العجوزين فقال أين المقعدان؟

فقالوا له: لقد مات ابنهما يارسول الله، فقال النبى ﷺ، لو بقى أحد لأحد لبقى ابن المقعدين لهما ولكن لاخلود ولابقاء إلا لله.

خدمة المساجد

إن امرأة سوداء تسمى أم محجن كانت تقوم على تنظيف مسجد الرسول ﷺ وذات يوم كان الرسول عليه الصلاة والسلام يعود الأموات ويزور المقابر وجد من بين القبور قبراً جديداً فسأل: «من صاحب هذا القبر» فقيل يارسول الله إنه قبر أم محجن فبكى الرسول عليه الصلاة والسلام وسأل أصحابه وقال لهم: « لِمَ لَمْ

تخبرونى بوفاتها حتى كنت أصلى عليها؟» .

فقالوا: له يارسول الله لقد ماتت فى ساعة شديدة الحرارة وكنت ساعتها مستريحاً فخفنا عليك من حرارة الشمس. فقام الرسول عليه الصلاة والسلام وصلى عليها وهى تحت أطباق التراب وبعد ذلك قال لهم: « إذا مات منكم أحد فأخبرونى بموته حتى أصلى عليه فإن من صليت عليه فى الدنيا كانت صلاتى شفاعة له في الآخرة» .

وبعد ذلك نادى على أم محجن وهى تحت التراب وقال لها: «السلام عليك يا أم محجن أى الأعمال وجدت أفضل؟» .

وصمت النبى ﷺ ليتلقى الإجابة وبعد ذلك قال لأصحابه: «إنها تقول لم أجد أفضل عند الله من تنظيف المساجد» وبعد ذلك قال النبى ﷺ: «إنَّ الله تبارك وتعالى بنى لها بيتاً فى الجنة أراها الآن جالسة فيه» .

رجل من أهل الجنة

كان الرسول الكريم ﷺ يعظ الناس عقب صلاة العصر فقطع كلامه بغتة وقال: «سيطل علينا من هذه الجهة رجلٌ من أهل الجنة» فاتجهت أنظار الصحابة كلها إلى هذه الناحية: فإذا أعرابى يأتى فيلقى السلام ويصلى العصر وينصرف فلما كان اليوم الثانى بشرهم الرسول ﷺ بهذه البشارة فوجدوه رجل الأمس وفى اليوم الثالث كذلك فسار وراءه صحابى جليل فوجدهُ من قرية السنح فتمهل عليه حتى جلس أمام منزله وألقى عليه السلام فقال له: تفضل يا أخا الإسلام أنت ضيفى فقبل الصحابى دعوتهُ ومكث عنده ثلاث ليال فلم يجده كثير صلاة ولا كثير صيام ولاكثير صدقه فقال الصحابى له: خبرنى بأزكى عمل عملته فإنى سمعت بشارة الرسول ﷺ لك ثلاثا بأنك من أهل الجنة؟

فقال: هو ماترى غير أنى لا أجد فى قلبى غشاً ولا حقداً على خير أعطاه الله لأحد.

فقال الصحابى له هى التى بلغتْ بك.

شكوى وحزن

لما نزل قوله الله تعالى: ﴿ **ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى وأضل سبيلا** ﴾ جاء الصحابى الجليل عبد الله بن أم مكتوم ـ وكان فاقد البصر ـ جاء إلى سيدنا محمد ﷺ وقال له: يارسول الله إن هذه الآية التي نزلت عليك قد أحزنتنى لقد رضيت بالعمى فى الدنيا ولكن لا أطيقه يوم القيامة وقبل أن يجيب الرسول عليه الصلاة والسلام نزل الأمين جبريل عليه السلام بقوله تعالى: ﴿ **فإنها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور** ﴾ فقال له الرسول عليه الصلاة والسلام بعد ذلك: «**ياابن أم مكتوم ألا ترضى أن تكون أول من ينظر إلى ذات الله يوم القيامة**» .

مراقبة الله

بينما كان الصحابى الجليل أبو هريرة رضى الله عنه ماشياً في أحد الأيام فوجد رجلا يغش اللبن بالماء، فقال له أبو هريرة رضى الله عنه: ياهذا ماتفعل إذا قال لك يوم القيامة خلص اللبن من الماء.

سؤال عن أربع

كان الصحابى الجليل عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه أغنى الصحابة وبعدما التحق النبى عليه الصلاة والسلام بالرفيق الأعلى قام بعض الصحابة وقالوا له: ياعبد الرحمن خشينا أن يؤخرك كثرة مالك عن اللحوق برسول الله ﷺ، فقال لهم عبد الرحمن بن عوف: ولماذا؟

قالوا: ألم تعرف حديث النبى ﷺ: «**لاتزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع، عن شبابه فيم أبلاه وعن عمره فيم أفناه وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن علمه ماذا صنع فيه**». فقالوا له ستسأل عن الشباب سؤالاً واحداً وعن العمر سؤالاً واحدا وعن العلم سؤالاً واحداً وإنما ستسأل عن المال سؤالان، السؤال الأول فيما أنفقته؟والثانى ومن أين اكتسبته. فقال لهم عبدالرحمن بن عوف وماذا أفعل؟ وما ذنبي إذا كنت أنفق مئة فى الصباح فيعطنى الله ألفاً فى الليل.

عفة وفقر

جاء رجل إلى النبى ﷺ ذات يوم وأعطاه لحماً ناضجاً وقال له: يارسول الله خذ هذا لأحد فقراء المسلمين. وكان الفقراء الذين مع النبى ﷺ قد انتهوا من العشاء فسألهم النبى ﷺ وقال لهم: «**هل أحدكم بحاجة إلى اللحم**» فقالوا له: لا يارسول الله لأننا انتهينا من الطعام فقال الرسول عليه الصلاة والسلام لأبى هريرة رضى الله عنهُ: «**خذ هذا اللحم وأعطه لأم اليتامى**» وهى امرأة توفى زوجها وترك لها يتامى فقراء وذهب أبو هريرة رضى الله عنهُ إلى دار أم اليتامى ليعطيها اللحم وطرق الباب فقالت له من أنت؟ قال: أبو هريرة فقالت: خيراً يا أبا هريرة قال لها: إن رسول الله بعث إليك ولأولادك بهذا الطعام فقالت له: بلغ رسول الله السلام وقل له جزاك الله عنا خيراً فإن أولادى قد أكلوا وناموا فقال لها أبو هريرة رضى الله عنهُ: خذى هذا الطعام حتى يقوم أولادك غداً فردت عليه قائلة سل رسول الله وقل له أيضمن حياة أولادى إلى غد يا أبا هريرة؟ خذ هذا الطعام وادفعه إلى من هو أفقر منا.

قسمة مباركة

قال الصحابى الجليل أبو قلابة رضى الله عنه: بينما أنا سائر ذات يوم إذ رأيت سحابة فى السماء وسمعت صوتاً يسوقها ويقول لها: صبى ماءك فى حقل فلان فتتبعت السحابة حتى أتت حقل فلان وصبت ماءها كله فى ذلك الحقل وبعدما انتهت السحابة من صب الماء سألت صاحب الحقل وقلت له: ماذا تفعل؟

فقال لى: يا أخى إننى عندما يرزقنى الله بالثمار أقسم الثمار إلى ثلاثة أقسام: قسم للفقراء والمساكين وقسم لى ولأهل بيتى وقسم أزرعه ليعود كما كان.

أبطال عقيدة وجهاد

فى عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه أرسلت القوات الإسلامية المسلحة لتضرب طاغوت الروم الذى هدد دولة الإسلام وعندما وصلت القوات الإسلامية ودارت المعارك أسر هرقل حاكم الروم الصحابى الجليل عبد الله ابن حذافة رضى الله عنه مع جماعة من أصحابه المسلمين وأراد أن يجبره على

الكفر فأوقفه أمامه فى قصر الملك ودار بين الطاغية حاكم الروم وبين الصحابى عبد الله بن حذافة حوارٌ. فقال هرقل: ياعبد الله تنصر وأعطيك نصف ملكى فقال عبد الله بن حذافة رضى الله عنه: ياهرقل والله لو عرضت علىّ الدنيا كلها على أن أترك دين محمد ماتركته.

فقال هرقل: ياعبد الله إن لم تتنصر فسوف أعذبك العذاب الأليم. فقال عبد الله بن حذافة افعل ماتشاء فإنما تعذب بدناً فانيا وجسداً موليا أمّا الروح فلا يملكها إلا الله. فأمر هرقل أن يصلب على صليب وأن يضرب بالسهام فى يديه ورجليه وفى غير مقتل حتى يعذب العذاب الأليم وصلب ورمى بالسهام وكلما أصابه سهم قال: لا إله إلا الله. قال هرقل أنزلوه، فأنزلوه فغلى له ماء فى قدر حتى كاد الإناء أن يحترق من شدة الغليان وقال له ياعبد الله إما أن تتنصر وإما إن تلقى بنفسك فى هذا الماء وإذ بعبد الله بن حذافة رضى الله عنه يمشى إلى الماء الذى يغلى فلما اقترب منه بكت عيناه فقال له هرقل: أبكيت ياعبد الله؟

فقال له عبد الله: مابكيت خوفاً فأنا أعلم أننى سائر إلى الله ولكنى بكيت لأن لى نفساً واحدة وكنت أود أن يكون لى مئة نفس تعذب فى سبيل الله. فقال هرقل: أرجعوه فأرجعوه فأحضر له امرأةً غانية من نساء الروم وقال ادخلوه معها فى غرفة مغلقة لتراوده عن نفسه ودخلت معه الغانية وغلقت الأبواب وأخذت تغدو وترجع أمامه وبعد ساعات مضت قال هرقل: أحضروها لأسمع منها ماحدث فلما حضرت أخبرته وقالت له ياسيدى أنا لست أدرى إلى من أرسلتنى آأرسلتنى إلى بشر أم إلى حجر كلما خطوت أمامه ماسمعت منه إلا قول: لا إله إلا الله.

فقال هرقل: أدخلوه فى غرفة ولا تحضروا له طعاماً إلا الخمر ولحم الخنزير فأحضروا له ذلك وأغلقوا عليه الباب وليس معه طعام سواهما وظل عبد الله بن حذافة رضى الله عنه ثلاثة أيام لا يأكل لحم الخنزير ولا يشرب خمراً ثم دخلوا عليه فوجدوه يذكر الله ويصلى والخمر كما هى ولحم الخنزير كما هى فقالوا له: ياعبد الله مامنعك من الشرب والأكل وأنت مضطر لذلك والجوع يعبث بأمعائك؟

فقال لهم خفت أن أُشمت أعداء الله فى دين الله.

فلما يئس منه هرقل قال له ياعبد الله قبل رأسى وأطلق سراحك.

فقال له: بل تطلق سراح أخوانى المسلمين فوافق على ذلك ولما ذهب ليضع فمه على رأس هرقل قال لرب العزة: اللهم إنك تعلم أنه مشرك نجس ولكنى سابصق على رأسه ولن أقبلها فإذا سألتنى عن ذلك يوم القيامة ساقول لك وعزتك وجلالك مافعلت ذلك إلا لأطلق سراح إخوانى.

وذهب عبد الله ووضع فمه على رأس هرقل وبصق عليها دون أن يشعره فأصدر هرقل سراحه وسراح إخوانه وبعد ذلك ذهبوا إلى المدينة المنورة والتقوا بأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقصوا عليه ما جرى فقام عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقال: حق على كل مسلم أن يقبل رأسك ياعبد الله وأنا أبدأ بنفسى. وقام عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقبل رأس عبد الله بن حذافة رضى الله عنه إكراماً لعزته ولدينه.

إن بعد العسر يسرا

ارحم اللهم القائل:

يـَا صَـاحـبَ الـهَـمَ إنَ الهَمَ مُنْفَرجٌ	أبْشرْ بخيـــرٍ فإن الفـــــارجَ الله
اليأس يَقْـطَـع أحْـيَانـاً بـصاحبـه	لا تـيـأسنَّ فـإن الكافـــــى الله
الله يُـحـدث بَـعـدَ الـعُـسْر مـيَـسْرةً	لا تجْـزَعـنَّ فـإن الصـــــانـع الله
إذا ابـتـليّـتَ فَـثـقْ بـالله وارض بـه	إنَ الذى يكشف البلـــوى هُو الله
والله مـا لكَ غـيْـرَ الله مـنْ أحـَـد	فـحَـسْـبُكَ الله فـى كـــــلِّ لَكَ الله

مخافة الله

إن لواء الإسلام عقبة بن نافع رضى الله عنه عندما ذهب لفتح شمال أفريقيا وأصدر أمره إلى كتيبة من الجيش لتقوم ببناء مدينة القيروان فى تونس فذهبت الكتيبة فوجدت المكان الذى ستبنى فيه المدينة وهو عبارة عن أحراش عالية تسكنها الأسود والذئاب والثعابين فرجعوا إلى القائد عقبة وشكوا له مافى المكان من وحوش وثعابين فذهب عقبة بن نافع رضى الله عنه إلى ذلك المكان ونادى: أيتها

الأسود أيتها الذئاب، أيتها الثعابين: نحن أصحاب رسول الله ﷺ اخرجى سالمةً وإلا لا لوم علينا إذا قتلناك. ووقف الجيش يعجب لنداء عقبة بن نافع أيخاطب أسوداً أيخاطب ذئاباً أيناشد ثعابين وأفاعى؟ وبعد لحظة خرجت الأسود تحمل أشبالها والذئاب تحمل جراءها والثعابين تحمل أفراخها فقال له أحد الجنود: ألا: نقتلها أيها القائد؟

فقال له عقبة: لانقتلها لأنا إن قتلناها نكون قد خنَّ العهد مع الله الواحد الديان فلقد أعطيناها الأمان فكيف ننقض العهود معها.

عظمة الحق

أيام الخليفة المعتصم وفى حرب الروم أسر إمبراطور الروم سيدة مسلمة فاستغاثت وقالت وإسلاماه وامحمداه وامعتصماه.

فأرسل الخليفة المعتصم رسالة إلى ملك الروم هذا نصها :

أما بعد: من عبد الله المعتصم أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم إذا وصلتك رسالتى فأطلق سراحها وإلا فوالذى بعث محمداً بالحق لأجهزنَّ لك جيشاً أوله عندك وآخره عندى فلما وصلت الرسالة فى يد إمبراطور الروم اهتزت أوصاله وارتعدت أعصابه وأطلق سراحها بسرعة.

عزة الحق

أرسل سيف الإسلام خالد بن الوليد رضى الله عنه رسالة إلى كسرى عظيم الفرس قال له فيها: ياكسرى أسلم تسلم وإلا فقد جئتك بقومٍ يحرصون على الموت كما تحرصون أنتم على الحياة فلما وصلت الرسالة بين يدى كسرى أرسل إلى حاكم الصين يطلب منه المدد والنجدة فردّ عليه حاكم الصين قائلاً: ياكسرى لا قبل لى بقومٍ لو أرادوا خلع الجبال لخلعوها.

أعظم الناس أجراً

خرج رسول الله ﷺ يوماً على جماعة من أصحابه فقال: **«أى الخلق أعجب إليكم إيماناً؟»** قالوا: الملائكة قال: **«ومالهم لايؤمنون وهم عند ربهم»**. قالوا: فالأنبياء. قال: **«وما لهم لايؤمنون والوحى ينزل عليهم»**. قالوا فنحن قال: **«ومالكم لا تؤمنون ورسول الله بين أظهركم»**. قالوا فمنْ؟ فقال: **«قوم يأتون من بعدى**

يجدون كتاباً بين لوحين يؤمنون به ويعملون بمافيه أولئك أعظم أجراً» .

أمثال فى الصبر

بينما كان الإمام عبد الله بن عباس رضى الله عنه يركب دابته ذات يوم فأتاه آتٍ وقال له: عظم الله أجرك ياابن عباس لقد مات ولدك. فنزل ابن عباس رضى الله عنهما عن دابته وصلى لله تعالى ركعتين وبعدما فرغ من الصلاة قال له الرجل: عجبت لك ياعبد الله أخبرك بموت ولدك فتستقبل الخبر بالصلاة.

فقال له ابن عباس ياهذا أو ما قرأت قوله تعالى: **﴿ياأيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين﴾** .

دعاء شجرة

ذهب الصحابى الجليل أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه ذات يوم إلى سيدنا المصطفى صلوات الله وسلامه عليه وقص عليه رؤيا رآها فقال أبو سعيد رضى الله عنه: يارسول الله رأيت فى المنام كأنى أجلس تحت شجرة فسمعت الشجرة تقرأ سورة ص فلما وصلت الشجرة إلى آية السجدة سجدت لله فسمعتها تقول فى سجودها (اللهم اكتب لى بها عندك أجراً وحطّ عنى بها وزرا واجعلها لى عندك ذخراً وتقبلها منى كما تقبلتها من عبدك داود). فلما سمع النبى ﷺ رؤيا أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال له: **«فهل سجدت أنت يا أبا سعيد؟»** قال: لا يارسول الله، قال له النبى ﷺ: **«لقد كنت أنت أحق بالسجود منها»** فقال أبو سعيد رضى الله عنه: ثم رأيت رسول الله عليه وسلم يسجد وسمعته فى سجوده يقرأ الدعاء الذى قالته الشجرة فى المنام.

الآيات الخمس

روى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال:

خمس آيات مايسرنى بهن الدنيا وما فيها:

١ـ **﴿إن تجتنبوا كبائر ماتُنهون عنه نُكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مُدخلاً كريما﴾** .

٢ـ **﴿إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيماً﴾** .

٣ ـ ﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً﴾.

٤ ـ ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً﴾.

٥ ـ ﴿ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً﴾.

وداعاً ياابن مسعود

ذهب الصحابى عثمان بن عفان رضى الله عنه ليعود الصحابى عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فى مرضه الذي مات فيه، فقال له عثمان رضى الله عنه يا ابن مسعود أى شىء تشكو؟ فقال له أشكو كثرة ذنوبى.

فقال له عثمان رضى الله عنه: فأى شىء ترجو؟ فقال له ابن مسعود: أرجو رحمة ربى. فقال له عثمان رضى الله عنه: فأى شىء تخاف؟

فقال له: أخاف عذاب ربى، فقال له عثمان رضى الله عنه: أأستدعى لك الطبيب ياابن مسعود؟ فقال له ابن مسعود رضى الله عنه: أمرضنى الطبيب وبعد ذلك تلا قوله تعالى: ﴿ كل من عند الله﴾.

﴿ قل لن يصيبنا إلا ماكتب الله لنا﴾.

فقال له عثمان رضى الله عنه: أوصى لبناتك بشىء من المال. وكان عنده أربع بنات مع صبيان.

فقال له ابن مسعود رضى الله عنه: وكيف أسألك المال وقد تركت لهم سورة الواقعة من قرأها أول نهاره وقاه الله الفقر طول يومه.

أوصاف الرسول عليه الصلاة والسلام فى التوراة

سئل عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما فقيل له: ياعبد الله صف رسول الله ﷺ فى التوراة؟

فقال: إنه لموصوف فى التوراة ببعض صفاته فى القرآن، فقال الله تعالى فى وصف الرسول محمد ﷺ فى التوراة:

يقول الله فى التوراة: (يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأميين، أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخابٍ فى الأسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضَه الله حتى يقيم الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله فيفتح بها أعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً).

معاملة الصحابة

إن جرير البجلى أحد أصحاب الرسول عليه الصلاة والسلام أرسل غلاماً له ليشترى له فرساً فذهب الغلام إلى بائع الفرس وسأله وقال له: بكم تبيع هذه الفرس؟

فقال له بائع الفرس: أبيعه بكذا من المال، فقال له: هيا معى إلى سيدى ليُنقدك الثمن فأخذ الغلام الفرس وذهب به إلى جرير البجلى فسأله: بكم اشتريتها ياغلام؟

فقال له الغلام: بأربعمائة درهم فتوجه البجلىُّ إلى بائع الفرس وقال له: أتبيعه بخمسمائة درهم؟ أتبيعه بستمائة درهم والرجل ساكت:

وقال له أتبيعه بسبعمائة درهم؟ أتبيعه بثمانمائة درهم؟ فقال له الرجل: ما رأيت مشترياً يزيد الثمن؟

فقال له البجلى: لقد عاهدت رسول الله ﷺ على النصح لكل مسلم والفرس [illegible] درهم فإذا أخذته بأقل من ذلك فقد خنت عهد رسول الله ﷺ.

من دعوات المجابين

عن أنس بن مالك رضى الله عنه ـ قال: كان رجل من أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ يكنى أبا معلق، وكان تاجراً يتجر بمال له ولغيره، وكان له نسك وورع، فخرج مرةً فلقيه لص مقنع فى السلاح فقال ضع متاعك فإنى قاتلك. قال: شأنك بالمال قال لست أريد إلا دمك قال فذرنى أصلى، قال صل ما بدا لك فتوضأ ثم صلى فكان من دعائه ياودود، يا ذا العرش المجيد، يافعالاً لما يريد أسألك بعزتك التى لاترام وملكك الذى لا يضام وبنور وجهك الذى ملأ أركان عرشك أن تكفينى شر هذا اللص، يامغيث أغثنى قالها ثلاثاً. فإذا هو بفارس بيده حربة

رافعها بين أذنى فرسه فطعن اللص فقتله ثم أقبل على التاجر فقال التاجر: من أنت فقد أغاثنى الله بك؟ قال: إنى ملك من أهل السماء الرابعة لما دعوت سمعت لأبواب السماء قعقعة ثم دعوت ثانياً فسمعت لأهل السماء ضجة ثم دعوت ثالثاً فقيل لى دعاء مكروب فسألت الله أن يولينى قتله ثم قال أبشر واعلم أنه من توضأ وصلى أربع ركعات ودعا بهذا الدعاء أُستجيب له مكروباً كان أو غير مكروب.

نساء عالمات

كانت الصحابية الجليلة أم الدرداء رضى الله عنها تدرس العلم فى المسجد الأموى بدمشق لنساء عصرها ولما بلغ ذلك أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان رضى الله عنه قال: سأذهب اليوم لأسمع العلم من أم الدرداء فصنع له ساتر بينه وبين النساء وأخذ يذهب متخفياً ويجلس من وراء الستار ليسمع التفسير والفقه والحديث من أم الدرداء رضى الله عنها.

فتاة مومنة

لقد وضع الطعام أمامَ رابعةٌ العدوية وهى بنت ست سنوات فأبت أن تأكل فقال لها أبوها يارابعة ما ضرَ لو أكلت؟ فقالت: لا آكل حتى أعلم هذا الطعام منْ الحلال أم من الحرام؟ فقال لها أبوها: وإذا كان من الحرام ولم نجد غيره فماذا عساك أن تفعلى؟

فقالت: يا أبتاه أصبر على جوع الدنيا خيراً من أن أصبر على عذاب النار يوم القيامة.

إجابات تنضح بالحكمة والموعظة

قال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه لزياد بن أبى زياد:

يازياد إنى أخاف الله مما دخلت فيه! قال: لست أخاف عليك أن تخاف وإنما أخاف عليك ألا تخاف!

وقيل لرابعة العدوية: لو كلمت عشيرتك فاشتروا لك خادماً يكفيك مؤونة بيتك! قالت: والله إنى لأستحى أن أسأل الدنيا مَن يملك الدنيا فكيف أسألها مَن لايملكها.

وقال عثمان بن عفان رضى الله عنه لعامر بن عبد القيس العنبرى ورآه ظاهر الأعرابية: ياأعرابى أين ربك؟ فقال: بالمرصاد!

وقيل لأبى عمرو بن العلاء: هل يحسن بالشيخ أن يتعلم؟

قال: إن كان يحسن بهِ أن يعيش فإنه يحسن به أن يتعلم!

الإخلاص

كان فى عهد الخليفة الأموى الثامن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه الذئب يحرس الغنم فسأله راعى عمر رضى الله عنه وقال له: يا أمير المؤمنين مابالنا نرى الذئب يحرس الغنم؟

فقال له أمير المومنين رضى الله عنه:

أخلصت مابينى وبين ربى فأخلص الله مابين الذئب والغنم.

العصا المضيئة

روى أنس أن أسيد بن حضيّر وعبّاد بن بشرٍ رضى الله عنهما: تحدثا عند النبى ﷺ: فى حاجة لهما حتى ذهبَ من الليل ساعة فى ليلة شديدة البرد والظلمة، ثم خرجا من عند النبى ﷺ ينقلبان وبيد كل واحد منهما عصاً فأضاءت عصا أحدهما لهما حتى مشيا فى ضوئها حتى إذا افترقت بهما الطريق أضاءت للآخر عصاه فمشى كل واحد منهما فى ضوء عصاه حتى بلغ أهل.

أمانة وإمارة

دخلت ذات يومٍ عمة أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه بيته تطلب منه المزيد من بيت المال ولما دخلت عليه وجدته يأكل عدساً وبصلا فقالت له: ياعمر أريد زيادة من بيت المال؟

فقام عمر رضى الله عنه عن طعامه وجاء بدرهم من فضة ووضعه على النار حتى انصهر ثم وضعه فى كيس من النسيج وقال لها خذى هذه الزيادة.

فلما قبضت عليه احترقت يدها وصرعت فلما أفاقت قال لها: يا عمتاه إذا كانت هذه حالك من نار الدنيا فكيف يكون حالى وحالك من نار الله يوم القيامة؟.

طعام بيت الخليفة

كان أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه يصلى العشاء ثم يدخل على بناته فيسلم عليهن، فدخل عليهن ذات ليلة فلما شعرن بدخوله وضعن أيديهن على أفواههن ثم بادرن إلى الباب فقال للحاضنة: ما شأنهن؟ قالت: إنه لم يكن عندهن شيء يتعشينه إلا عدس وبصل فكرهن أن تشم ذلك من أفواههن. فبكى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ثم قال لهن:

يا بناتى ما ينفعكن أن تتعشين الألوان ويؤمر بأبيكن إلى النار. فبكين حتى علت أصواتهن.

بيت الخلافة

إن السيدة المسلمة فاطمة بنت عبد الملك بن مروان تربت فى مدارس الإسلام ونهلت من مناهل القرآن وكان أبوها خليفة وهو عبد الملك بن مروان وكان زوجها خليفة وهو عمر بن عبد العزيز وكان أخوتها الأربعة خلفاء وهم الوليد وسليمان واليزيد وهشام فعندما خطبت فاطمة لعمر بن عبد العزيز وزفت إليه كان عمر يومها شخصاً عادياً لم يجلس على كرسى الخلافة بعد فزفت إليه بالجواهر والذهب. فعندما تولى الخلافة سألها وقال لها: اختارى. فقالت له أى شيء أختار يا أمير المؤمنين فقال لها: إما أن تختارى الذهب والجواهر وإما أن تختارى عمر بن عبد العزيز فقالت له: والله لا أختار عليك أحداً يا أمير المؤمنين فهذا ذهبى وهذه جواهرى فأخذها وذهب إلى بيت مال المسلمين لتكون للفقراء والمساكين وقالت له: جعلنى الله وإياك ياعمر فداءً لله ورسوله وذهب المال كله. وكان عمر بن عبد العزيز يأكل خبزه بحصاص ملحه.

وفى يوم من أيام العيد جاءته بناته وقلن له: يا أمير المؤمنين العيد غداً وليس عندنا ثياب جديدة نلبسها فنظر أمير المؤمنين إليهن وقال: يا بناتى ليس العيد لمن لبس الجديد وإنما العيد لمن خاف يوم الوعيد. فقال له مأمور المال يا أمير المؤمنين ماضر لو صرفنا لك راتب شهرٍ مقدماً؟ فرد عليه عمر وقال له: ثكلتك أمك هل اطلعت على علم الغيب فوجدتنى سأعيش يوماً واحداً بعد الآن.

وعندما حضرته الوفاة ترك خمسة عشر ولداً منهم الذكور والإناث وعاده الناس وهو على فراش الموت وسألوه ماتركت لأولادك الخمسة عشر؟

فقال لهم: تركت لهم تقوى الله فإن كانوا صالحين فالله يتولى الصالحين وإن كانوا غير ذلك فلم أترك لهم شيئاً يستعينون به على معصية الله. وقال لزائريه انصرفوا فوراً فدخلت عليه زوجته فاطمة الوفية الأمينة الزاهدة وهو على فراش الموت فى السكرات فقال لها: يافاطمة اخرجى الآن فإنى أرى خلقاً يزاحمون على مكانى هذا أرى خلقاً غريباً ذوى أجنحة لم أرهم قبل الآن اخرجى يافاطمة آن للغريب أن يرى حماه آن للغريب أن يرى رباه آن للغريب أن يعود إلى دار الهقاء اخرجى يافاطمة فما كان لك أن تتواجدى إلا أن هناك أجساماً نورانية ذوى أجنحة مثنى وثلاث ورباع. اخرجى فإن الروح تزف لأنها ستصل إلى خالقها الأعظم ستكون فى ضيافة الرحمن. وكان عمر وهو فى هذه الساعة ساعة الاحتضار كان يرتل آية واحدةً فى كتاب الله تعالى ختم بها سجل حياته هذه الآية هي قوله تعالى: **﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لايريدون علواً فى الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين﴾** وأسلم الروح إلى خالقها .

وسوى التراب على أمير المؤمنين وتولى الخلافة بعده يزيد بن عبد الملك أخو فاطمة فخلى بها ذات يوم وقال لها: يافاطمة أنا أعلم أن عمر أخذ مالك كله ووضعه فى بيت المال أتأذنين لى أن أعيده إليك.

فقالت له فاطمة بلسان الحق: ماذا تقول يايزيد؟

أتريد أن آخذ شيئاً وضعه أمير المؤمنين فى بيت مال المسلمين؟ والله الذى لا إله غيره لن أطيعه حياً وأغضبه وهو ميت أبداً وماغادرت بيتها بعد موت عمر بن عبد العزيز إلا وهى محمولة على أعناق الرجال إلى قبرها.

كانت مدة خلافة عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ثلاثين شهراً فقط كانت أفضل عند الله من ثلاثين قرناً ومات وهو فى زهرة الشباب وعنده من العمر أربعون عاماً.

ووصلت خيول المسلمين فى عهد عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه إلى أبواب باريس غرباً وإلى الصين شرقاً وكان يحكم أسبانيا والبرتغال.

فى يوم بيعة المنصور فى خلافة العصر العباسى وهو شىءٌ يفرح به إذا أردنا الفرح بالدولة الإسلامية. دخل عليه رجل عالم يقول الحق ـ ذلك هو الفقيه (مقاتل) ـ فنظر إليه المنصور وقال والله ماجاء مقاتل إلا ليعكر علينا صفو يومنا فبعد أن جلس مقاتل وسط القوم قال له المنصور: يامقاتل عظنى؟

قال: أعظك بما رأيت أم بما سمعت يا أمير المؤمنين؟ قال عظنى بما رأيت.

قال مقاتل: مات عمر بن عبد العزيز وخلف أحد عشر ولداً وترك ثمانية عشر ديناراً كُفِّنَ منها بأربعة واشترى له قبرٌ بخمسة ووزع الباقى على أولاده، وسئُل فى أحد الأيام عن أولاده قال: أولادى اثنين إما متق يتقى الله فيجعل له من أمره مخرجاً، وإما عاصٍ فأنا لا أترك فى يده شيئاً يستعين به على معصية الله، وفى أحد الأيام أراد أمير المؤمنين أن يوقف ضيعة لأموال المسلمين وقد سمع بهذا أحد أولاده فأراد أن يدخل على أبيه فصده حاجب أمير المؤمنين وقال أما تدعون أمير المؤمنين يرتاح ساعة فى النهار(وقت القيلولة) فسمعه عمر بن عبد العزيز فقال لحاجبه: آذن له بالدخول فدخل عليه ابنه وقال: يا أبى إنى سمعت أنك ستوقف الضيعة الفلانية لأموال المسلمين. قال: نعم إن شاء الله فى الصباح قال له ابنه أوضمنت ياأبى أنك ستعيش إلى الغد؟ قم الآن وانجز ما خطر ببالك، فانظر كيف انتقل ورع أمير المؤمنين إلى أولاده. وفى مرة أخرى جمع أولاده وقال: يا أولادى أردت أن أترككم فى رغد من العيش ووافر من النعمة ولكنى علمت أنكم لا ترضون لأبيكم أن يترككم فى خير ويقف هو أمام الله ليحاسب عليه، انتهت قصة عمر بن عبد العزيز الذى آمن على أولاده. لم يؤمن عليهم، بمال ولا جاه ولا بيتٍ ولا عقارٍ إنما آمن عليهم بتعمير القلوب بتقوى الله تعالى.

الموت والغفلة

ارحم اللهم القائل:

تزود من التُقى فإنك لاتدرى	إذا جن ليل هلْ تعيش إلى الفجر
فكم من فتى أمسى وأصبح ضاحكاً	وقد نُسجت أكفانه وهو لايدرى

وكم من صحيح مات من غير علة ... وكم من سقيم عاش حينا من الدهر
وكم من عروس زينوها لزوجها ... وقد قبضت أرواحهم ليلة القدر
وكم من صغار يرتجى طول عمرهم ... وقد أدخلت أجسادهم ظلمة القبر

جبال الصبر

إن التابعى عروة بن الزبير رضى الله عنه ابن أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهما ابتلى بسرطان فى ساقه فقال له الأطباء: لابد من بتر الساق ياعروة فسلم عروة الأمر لله ورضى بقضائه وجيىء به إلى غرفة العمليات الجراحية ليبتر الساق عن الفخذ قال له الأطباء: تناول مخدرا لكى لا تشعر بألم الجراح ياعروة فقال لهم عروة: معاذ الله أن أتناول شيئاً يغيب عقلى عن التفكير فى عظمة الله فقالوا له فكيف تقطع الساق ياعروة؟ قال لهم: إذا أنا دخلت الصلاة وكبرت تكبيرة الإحرام وجلست لقراءة التشهد فاقطعوا ساقى فإننى عند ذلك لا أفكر فى الدنيا وإنما أكون فى سبحات مع الله العلى العظيم.

فجلس عروة وقرأ التشهد بعدما دخل فى الصلاة وبتر ساقه وهو يقرأ التشهد وبعد أن سلم التسليمتين حمل إلى بيته والدماء تسيل منه.

وكان لعروة بن الزبير رضى الله عنه ولدان إثنان وبينما هو جالس مع عواده الذين يزورونه وساقه أمامه وإذا به ينادى على ابنه الأكبر فلم يرد عليه النداء فقال عروة: إنا لله وإنا إليه راجعون ثم قال: اسألوا لماذا لم يرد علىّ إنها أول مرة أنادى عليه ولم يرد علىّ وذهب الجالسون إلى ابنه فوجدوه قد سقط من فوق السطح فمات. فأكبر ولديه مات والساق أمامه وهو صابر وبعد ذلك دخلوا عليه وقالوا له: عظم الله أجرك فى ولدك الأكبر ياعروة.

فأمسك عروة بن الزبير رضى الله عنه بالساق المبتورة وقال: يارب لقد وهبت لى ساقين أخذت أحداهما وأبقيت الأخرى فلك الحمد على ما أخذت ولك الشكر على ماأبقيت، ووهبت لى ولدين أخذت أكبرهما وأبقيت الآخر فلك الحمد على ما أخذت ولك الشكر على ما أبقيت. ثم أمسك بالساق المبتورة بعدما كفنها ليدفنها وقال: الحمد لله إننى ماسرت بك إلى مكان يغضب الله تعالى.

الصبر ثلاثة

قال أحد الصالحين: إن الصبر على ثلاثة أقسام: صبر له ثلاثمائة درجة وصبر له ستمائة درجة وصبر له تسعمائة درجة.

فأما الصبر الذى له ثلاثمائة درجة فصبرك على طاعة الله تعالى، وأما الصبر الذى له ستمائة درجة فهو صبرك عن معصية الله تعالى، وأما الصبر الذى له تسعمائة درجة فهو الصبر عند الصدمة الأولى.

ويحك ياابن آدم

روى عن الحسن البصرى رضى الله عنه أنه قال: نضحك ولاندرى لعل الله قد اطلع على بعض أعمالنا فقال: لا أقبل منكم شيئاً، ويحك ياابن آدم هل لك بمحاربة الله طاقة؟ إنه من عصى الله فقد حاربه والله لقد أدركت سبعين بدرياً أكثر لباسهم الصوف ولو رأيتموهم قلتم مجانين، ولو رأوا خياركم لقالوا: مالهؤلاء من خلاق، ولو رأوا شراركم لقالوا مايؤمن هؤلاء بيوم الحساب، ولقد رأيت أقواماً كانت الدنيا أهون على أحدهم من التراب تحت قدميه.

ولقد رأيت أقواماً يمسى أحدهم وما يجد عنده إلا قوتاً فيقول: لا أجعل هذا كله فى بطنى، لأجعلن بعضه لله عز وجل، فيتصدق ببعضه وإن كان هو أحوج ممن يتصدق عليه.

أنوار العارفين

سئل الحسن البصرى رضى الله عنه مرة فقيل له: أى الأيام عندك عيد ياتقى الدين؟

فقال الحسن البصرى رضى الله عنه: كل يوم لا أعصى الله فيه فهو عيد.

قالوا له :فما سر زهدك فى الدنيا يا أبا الحسن؟

قال لهم :علمتُ أن رزقى لا يأخذه غيرى فاطمأن قلبى.

وعلمت أن عملى لايقوم به سواى فاشتغلت به.

وعلمت أن الله مطلع على فاستحييت أن يرانى على معصية.

وعلمت أن الموت ينتظرنى فأعددت الزاد للقاء الله.

الاستغفار

جاء رجل إلى الإمام الحسن البصرى رضي الله عنه فقال له: ياتقى الدين إن السماء لم تمطر. فقال له الحسن. استغفر الله. ثم جاءه رجل آخر فقال له: ياتقي الدين أشكو الفقر. فقال له استغفر الله. ثم جاءه ثالث فقال له: ياتقى الدين امرأتى عاقر لاتلد فقال له استغفر الله. ثم جاء بعد ذلك من قال له ياتقى الدين أجدبت الأرض فلم تنبت فقال له استغفر الله ثم جاء بعد ذلك من قال له ياتقي الدين جف الماء فى الأرض فقال له استغفر الله.

فقال الجالسون للحسن البصرى: عجبنا لك ياحسن أوكلما جاءك شاكٍ قلت له استغفر الله فقال لهم الحسن أو ما قرأتم قوله تعالى: ﴿فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا﴾.

رجال المنابر

بينما كان الحسن البصرى رضى الله عنه جالساً فى بيته المتواضع ذات يوم. جاءه وفد من عبيد البصرة وقالوا له: ياتقى الدين إن سادتنا أساؤا معاملتنا ونريد منك أن تخطب الجمعة القادمة على عتق العبيد لننقذ من سوء المعاملة. واستمع البصرى إلى كلام العبيد ومضت جمعة وأخرى ولم يتكلم الحسن البصرى عن عتق العبيد، وذات يوم من أيام الجمعة صعد المنبر وألقى خطبة على عتق العبيد فأثرت بالمصلين إلى حد أن كل من كان عنده عبد أعتقه بعد الخروج من المسجد بدون مقابل بعدما سمع خطبة واحدة من خطب الحسن البصرى، ومضت الأيام وإذا بوفد العبيد الذين جاؤوه من قبل وصاروا أحراراً بعد تلك الخطبة. أتوا إلى الحسن البصرى وقالوا له ماجئنا شاكرين وإنما جئنا معاتبين فقال لهم الحسن البصرى رضى الله عنه: وفيما العتاب ياأخوتاه؟

قالوا له: ياتقي الدين لقد رجوناك أن تعجل بالخطبة ولكنك تأخرت جمعة وجمعة ونحن كنا فى مسيس الحاجة إلى التعجيل فقال لهم الحسن البصرى رضى الله عنه: أتدرون ما السر فى أننى أجلت الخطبة؟ قالوا الله أعلم.

قال لهم: إنما أجلت الكلام عن العتق لأننى لم أكن أملك عبداً ولم يكن معى ما اشترى به عبداً حتى وفقنى الله لشراء عبد فاشتريته ثم أعتقته فلما طبقت الكلام على نفسي أولا دعوت الناس بعد فاستجابوا لنداء الله رب العالمين.

زيارة الوليد للمسجد النبوى

بينما كان العالم الجليل سعيد بن المسيب رضى الله عنه يدرس العلم فى المسجد النبوى دخل المسجد أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك خليفة الدولة الأموية وكان أمير المدينة يومها سيدنا عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فقال الوليد السلام عليك ياسعيد فقال له سعيد بن المسيب بصوت ضعيف وعليك السلام.

وكان يرافق الوليد عند زيارته للمسجد أمير المدينة عمر بن عبد العزيز فخاف عمر بن عبد العزيز على سعيد بن المسيب من الوليد بن عبد الملك أن ينفيه فقال عمر بن عبد العزيز والى المدينة: يا أمير المؤمنين لعله لم يسمع السلام. فقال الوليد سأرفع صوتى بالسلام مرة ثانية فقال بصوت مرتفع السلام عليك ياسعيد فقال له سعيد وعليكم السلام بهدوء فقال عمر بن عبد العزيز للوليد بن عبد الملك لعل الرجل قد ضعف بصره فتقدم الوليد إلى سعيد وصافحه وجلس أمامه وقال السلام عليك ياسعيد فرد عليه السلام بصوت لم يسمع فقام الوليد وقال ياعمر إن سعيداً لم يكن ضعيف البصر ولا ضعيف السمع إنما سعيد رجل خاف الله فخوف الله منه جميع خلقه.

لاتتعب فرسك فلست تلحقنا

عن عبيد الله بن عمر القواريرى رضى الله عنه قال: لم تكن تفوتنى صلاة العشاء فى الجماعة قط، فنزل بى ليلة ضيف فشغلت بسببه وفاتتنى صلاة العشاء فى الجماعة، فخرجت، أطلب الصلاة في مساجد البصرة. فوجدت الناس كلهم قد صلوا وغلقت المساجد، فرجعت إلى بيتى وقلت: قد ورد في الحديث الشريف أن صلاة الجماعة تزيد على صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة، فصليت العشاء سبعاً وعشرين مرة ثم نمت، فرأيت فى المنام كأنى مع قوم على خيل ونحن نستبق، وأنا أركض فرسى فلا ألحقهم، فالتفت إلى أحدهم فقال لى: لاتتعب

فرسك فلست تلحقنا قلت له: لم؟ قال: لأننا صلينا العشاء جماعة وأنت صليت وحدك. فانتبهت وأنا مغموم حزين لذلك.

مع الزاهدين

كان العارف بالله الزاهد مالك بن دينار رضى الله عنه يسير ذات يوم فى أحد شوارع البصرة فوجد رجلا مخموراً ملقى على ظهره وقطرات الخمر على شفتيه وهو يقول: الله الله. فقال الإمام مالك بن دينار رضى الله عنه لا يجمُل لهذا الاسم الكريم أن يخرج من بين شفتين مخمورتين فأحضر الماء وغسل الشفتين ثم دعا الله تعالى أن يهدى هذا المخمور وذهب الإمام مالك بن دينار رضى الله عنه إلى بيته وفى المنام سمع من يقول له يامالك طهرت فمه من أجلنا فطهرنا قلبه من أجلك. وبعد ذلك استيقظ الإمام مالك من نومه وذهب ليصلى الفجر كعادته فى المسجد وبينما هو فى الطريق وفى هزيع الليل الأخير وجد رجلا يرسل زفرات الندم ويقول لربه يارب أنا واقف بين يديك فاقبل توبتى وبعد ذلك قال أأهنىء نفسى بقبول التوبة أم أعزيها برفض التوبة فلما سمعه الإمام مالك بن دينار رضى الله عنه قال له: من أنت يرحمك الله؟ فلما أمعن النظر فيه رآه نفس الرجل الذى كان مخموراً وغسل فمه فسأله الإمام مالك وقال له كيف حالك ياعبد الله؟

فقال له الرجل: يا مالك إن الذى هدانى قد أخبرك بحالى.

مجالس الأموات

كان العارف بالله الإمام مالك بن دينار رضى الله عنه يقضى بعض أوقات فراغه بين المقابر فدخل عليه ذات يوم أحد الناس فوجده جالساً بين المقابر فقال: يامالك مع من تجلس هنا؟ أتجلس بين الأموات؟ .

فقال له الإمام مالك رضى الله عنه: كلا إننى أجلس مع قوم إذا كنت بينهم لا يؤذوننى فإذا غبت عنهم لايغتابوننى.

الاستعداد ليوم الرحيل

روى أن ملك الموت عليه السلام دخل على داود عليه السلام فقال له: من أنت؟ فقال: من لا يهاب الملوك ولايمنع من القصور، قال: فإذن أنت ملك

الموت؟ قال: نعم، قال: أتيتنى ولم أستعد بعد. قال ياداود أين فلان قريبك؟ أين فلان جارك؟ قال: مات قال أما كان لك فى هؤلاء عبرة.

الرزق

قال العارف بالله مالك بن دينار رضى الله عنه: بينما كنت أتناول طعامى ذات ساعة دخلت على قطة فخطفت قطعة لحم من طعامى فتتبعتها إلى أين تذهب بها وإذا أرى القطة تذهب بقطعة اللحم إلى جحر وألقت قطعة اللحم أمام ذلك الجحر فقال مالك فنظرت لأرى ماذا فى داخل هذا الجحر فرأيت ثعباناً أعمى فاقد البصر فخرج وأكل قطعة اللحم.

مناجاة

كان يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى يناجى ربه قائلا:

إلهى لا يطيب الليل إلا بمناجاتك، ولا يطيب النهار إلا بطاعتك، ولا تطيب الدنيا إلا بذكرك، ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك، ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك.

الفقهاء.. وسنة رسول الله ﷺ

قال الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه: لو كان الدين بالرأى لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه لقد رأيت رسول الله ﷺ يمسح على ظاهر خفيه.

وقال سيدنا عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه:

أوصيكم بتقوى الله والاقتصاد فى أمره واتباع سنة رسوله ﷺ وترك ما أحدث المحدثون بعد.

وقال الإمام أبو حنيفة رضى الله عنه:

عليك بالأثر وطريقة السلف، وإياك وكل محدثة فإنها بدعة.

وقال الإمام مالك رضى الله عنه:

من ابتدع فى الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً خان الرسالة لأن الله تعالى يقول: ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾.

فما لم يكن يومئذ ديناً لا يكون اليوم ديناً.

وقال الإمام الشافعى رضى الله عنه بعد تأليفه كتبه: لابد أن يوجد في كتبى الخطأ لقوله تعالى: ﴿ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً﴾ فما وجدتم فيها مما يخالف الكتاب والسنة فقد رجعت عنه.

وقال الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه:

أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ والاقتداء بهم وترك البدع وكل بدعة فهى ضلالة.

أخلاق الصالحين

سأل الرشيد أبا يوسف قاضى القضاة فى عهده: صف لى أخلاق أبى حنيفة فقال: كان والله شديد الدفاع عن حرمات الله مجانباً لأهل الدنيا طويل الصمت دائم الفكر لم يكن مهذاراً ولا ثرثاراً إن سئل عن مسألة كان له فيها علم أجاب وما علمته يا أمير المؤمنين إلا صائنا لنفسه ودينه مشتغلا بنفسه عن الناس لا يذكر أحدا إلا بخير. فقال الرشيد: هذه أخلاق الصالحين.

ورع الصالحين

جاء رجل إلى الإمام أبى حنيفة رضى الله عنه وقال له: يا إمام أقرضنى مبلغاً من المال وهذه دارى رهناً عندك فأعطاه مبلغاً من المال وحدث ذات يوم أن رجلا مر بالإمام أبى حنيفة وقت الظهيرة والشمس حامية فوجد الإمام واقفاً بجوار الدار فى حرارة الشمس وأمامه ظل البيت الذى أصبح مرهوناً عنده فقال له الرجل: لماذا أراك واقفاً فى الشمس وظل البيت أمامك؟ فقال الإمام إن هذا البيت مرهون عندى وإنى أخشى أن أكون قد انتفعت به.

غرور العلم

دخل أحد العلماء البلد وقال لأهله: أنا مستعد أن أجيب على أصعب سؤال وكان موجودا بين الحاضرين الإمام الجليل أبو حنيفة رضى الله عنه. فقال له أبو حنيفة: أنا أسألك سؤالا. فقال له العالم ماهو؟ فقال له الإمام أبو حنيفة: إن

النملة التى كلمت سيدنا سليمان عليه السلام كانت ذكرا أم أنثى؟

فسكت الرجل العالم وقال الله أعلم. فقال أبو حنيفة له لقد كانت أنثى. فقال له الرجل العالم، وما الدليل على ماتقول ياأخى قال له الإمام أبو حنيفة لأن الله يقول فى القرآن الكريم: ﴿وقالت نملة﴾ بتاء التأنيث وبعد ذلك قال له الإمام أبو حنيفة إنى ماكنت أسألك ولكنى أحببت أن أقول لك لاتغتر بنفسك.

إمام الفقه والجهاد

لقد عذب الإمام أبو حنيفة رضى الله عنه العذاب الأليم فى سبيل ألا يتولى القضاء أيام الخليفة العباسى أبى جعفر المنصور فلقد قال له أبو جعفر المنصور: تولَّ القضاء يا أبا حنيفة.

فقال له أبو حنيفة رضى الله عنه: لست لها.

فقال له المنصور: ليس عندنا من هو أعلم منك.

فقال له أبو حنيفة رضى الله عنه: بل هناك من هو أعلم منى.

فقال له المنصور: أنت كذاب.

فقال له أبو حنيفة رضى الله عنه: إذا كنت كذاباً فكيف ترضى أن يتولى القضاء كذاب.

حوار بين أبى حنيفة وجاحد

سأل رجل جاحد الإمام أبا حنيفة رضى الله عنه وقال له: هل رأيت ربك؟

فقال الإمام أبو حنيفة: سبحان ربى لاتدركه الأبصار. فقال له هل لمسته؟ هل شممته؟ هل سمعته؟ وهل ذقته؟

فقال الإمام أبو حنيفة رضى الله عنه: سبحان ربى ﴿ليس كمثله شىء وهو السميع البصير﴾.

فقال الجاحد: فإذا لم تكن رأيته ولا لمسته ولا شممته ولا أحسسته فمن أين تثبت أنه موجود؟

فقال الإمام أبو حنيفة لهذا الجاحد: ياهذا، هل رأيت عقلك؟ قال الجاحد لا، قال أبو حنيفة هل سمعت عقلك؟ قال الجاحد لا. قال الإمام أبو حنيفة: هل شممت عقلك؟ قال الجاحد لا. قال أبو حنيفة هل أحسست عقلك؟ قال الجاحد: لا. قال له الإمام أبو حنيفة رضى الله عنه: أعاقل أنت أم مجنون؟

قال الجاحد : أنا عاقل.

قال له أبو حنيفة : فأين عقلك؟

قال له الجاحد : موجود.

قال له الإمام أبو حنيفة رضى الله عنه : كذلك الله جل جلاله موجود.

دين الفطرة

سئل أعرابى فقيل له : لماذا آمنت بمحمد؟

قال الأعرابى: آمنت بمحمد لأنه لم يأمر بشىء. وقال العقل ليته ما آمر، ولم ينه عن شىء وقال العقل ليته مانهى.

أبو حنيفة يرد على الملحدين

حدث أيام تلمذة أبى حنيفة إذ كان يأخذ عن شيخه الأستاذ حماد وبينما كان أبو حنيفة نائماً إذ رأى فى منامه رؤيا مبهمة: رأى خنزيراً يريد أن ينحت من ساق شجرة فمال غصن صغير ضرب الخنزير ضربة موجعة فابتعد صارخاً، ثم انقلب فى الرؤيا إنساناً جلس فى ظل هذه الشجرة يعبد الله فذهب أبو حنيفة رضى الله عنه إلى شيخه ليفسرها له فوجده مغتماً فسأله عن سبب غمه فقال: جاء أشخاص ملحدون(يعتقدون أن الكون مخلوق بالطبيعة وليس له رب) إلى ملك هذه البلاد وقالوا له: أرسل أحد علماء الإسلام ليوضح لنا أن للكون إلهًا فأحضرنى الملك إليهم واتفقنا على مكان وزمن نجتمع فيه لذلك ونحن يابنى سنجادل فى إثبات ذات لاتراها العيون ولاتلمسها الأيدى لهذا أخشى الفتنة على الناس. فقال أبو حنيفة رضى الله عنه الآن عرفت تفسير رؤياى فالخنزير رأس الملحدين يريد أن ينحت ساق شجرة العلم وهو أنت فمال غصن صغير (تلميذك) وضرب الخنزير بحجته فأسلم وتتلمذ عليك فدعنى أنا أجادلهم فإن غلبتهم فما بالك بالأستاذ؟

وإن غلبونى فأنا التلميذ الصغير ولو جادلهم الشيخ لغلبهم فقال: على بركة الله فذهب التلميذ أبو حنيفة رضى الله عنه وقال للناس إنَّ الشيخ أكبر من أن يأتى لمثل هذه المسائل الواضحة ولهذا اختار أصغر تلامذته وهو أنا لمجادلتكم وستجدون بعون الله إجابة أسئلتكم واضحة فوجهوا إليه عديداً من الأسئلة أذكر منها الآتى.

السؤال الأول:

س: فى أى سنة ولد ربك؟

ج: الله لم يولد ولا كان له أبوان وكتاب الله يقول: ﴿ **لم يلد ولم يولد**﴾.

س: فى أى سنة وجد ربك؟

جـ: الله موجود قبل الأزمنة والدهور (لا أول لوجوده).

س: نريد ضرب أمثلة من الواقع المحض لتوضح لنا الإجابة:

جـ: ماذا قبل الأربعة فى الأرقام الحسابية؟

قالوا: ثلاثة.

قال: وماذا قبل الثلاثة؟

قالوا: إثنان.

قال: وماذا قبل الإثنين.

قالوا: واحد.

قال: وماذا قبل الواحد؟

قالوا: لاشىء قبله.

فقال لهم: إذا كان الواحد الحسابى لاشىء قبله فما بالكم بالواحد الحقيقى وهو الله تعالى (إنه قديم لا أول لوجوده).

السؤال الثانى:

س: فى أى جهة يتجه وجه ربك؟

جـ: لو أحضرنا مصباحاً فى مكان مظلم فى أى جهة يتجه نوره؟

قالوا: في جميع الجهات.

قال: إذا كان هذا حال النور الصناعى فما بالكم بنور السموات والأرض.

السؤال الثالث:

س: عرفنا شيئا عن ذات ربك أهى صلبة كالحديد أم سائلة كالماء أم غازية كالدخان والبخار؟

جـ: هلا جلستم بجوار مريض مشرف على النزع الأخير (الموت)؟

قالوا: جلسنا؟

قال: كان يكلمكم فصار بعد الموت ساكتا. وكان يتحرك فصار ساكناً فما الذى غير حاله؟

قالوا: خروج روحه.

قال: أخرجت وأنتم موجودون معه؟

قالوا: نعم

قال: صفوا لى هذه الروح أهى صلبة كالحديد؟ أم سائلة كالماء؟ أم غازية كالدخان والبخار.

قالوا: لا نعرف شيئا عنها.

قال: الروح ـ وهى مخلوقة ـ لا يمكنكم الوصل إلى كنهها أفتريدون منى أن أصف لكم الذات الإلهية إن ذاك لعجيب.

السؤال الرابع:

س: فى أى مكان ربك موجود؟

جـ: لو أحضرنا كوباً مملوءاً بلبن محلوب الآن فهل فى هذا اللبن سمن؟

قال : نعم.

قال: وأين يوجد السمن فى اللبن؟

قال: ليس له مكان خاص بل هو شائع فى كل جزئيات اللبن.

قال: إذا كان الشيء المخلوق وهو السمن ليس له مكان خاص أفتطلبون أن يكون للذات الإلهية مكان دون مكان. إن ذاك لعجيب.

السؤال الخامس:

س: إذا كانت كل الأمور مقدرة من قبل أن يخلق الكون فما صناعة ربك الآن؟

جـ: أمور يبديها ـ يظهرها ـ ولا يبتديها: يرفع أقواماً ويخفض آخرين.

السؤال السادس:

إذا كان لدخول الجنة أول فكيف لا يكون لها آخر ونهاية؟

(بل إن أهلها خالدون فيها).

جـ: الأرقام الحسابية لها أول وليس لها نهاية.

السؤال السابع:

س: كيف نأكل فى الجنة ولا نتبول فيها ولا نتغوط؟

جـ: أنا وأنت وكل مخلوق مكث فى بطن أمه تسعة أشهر يتغذى من دماء أمه ولا يتبول ولا يتغوط فمن حيوان منوى لا يُرى إلا بالمجهر إلى شخص يملأ يد القابلة (الداية) أو الطبيبة .

السؤال الثامن:

س: كيف يتأتى أن تزاد خيرات الجنة بالإنفاق منها ولا يمكن أن تنفذ؟

جـ: خلق الله شيئاً فى الدنيا يزداد بالنفقة منه وهو العلم فكلما أنفقت منه زاد ولم ينقص.

الأسئلة التاسع والعاشر والحادى عشر:

س: أرنى ربك مادام موجوداً.. والشيطان مخلوق من النار وسيعذب بالنار فكيف تعذب النار بالنار؟ والشر والخير مقدران على الإنسان فلم الثواب ولم العقاب:

جـ: إن الإجابة على أسئلتكم الثلاثة تحتاج إلى وسائل إيضاح.

فقالوا: هات ماشئت: فمال وأحضر طوبة من الأرض وهوى بها على رأس زعيمهم بضربة مؤلمة فحضر الوزير مسرعاً مستنكراً ماحدث فقال: إن ضربه وسيلة لتوضيح الإجابة على أسئلته فقالوا وكيف؟ فقال هل أحدثت هذه الضربة ألماً؟

فقال الملحد: نعم فقال: وأين يوجد الألم؟ قال فى الجرح فقال أبو حنيفة أظهر لى الألم الموجود فى الجرح فأظهر لك الرب الموجود فى الكون والطوبة من طين وأنت مخلوق من طين فكيف عذب الطين الطين. وضربك مقدر فلم استغثت ليلحقوا بى العقاب عند ذلك أسلم رئيس الملحدين وأحجم زملاؤه. فقال التلميذ أبو حنيفة رضى الله عنه شعراً:

فيالك من آيات حق لو اهتدى | بهن مريد الحق كن هواديا
ولكن على تلك القلوب أكنة | فليست ـ وإن أصغت تجيب المناديا

الأسرة الصالحة

كان أحد الصالحين واسمه ثابت بن إبراهيم يسير ذات يوم فى مدينة الكوفة إذ سقطت تفاحة من بستان فأخذها فأكل نصفها وتذكر أنها ليست ملكه فدخل على البستانى وقال له: أكلت نصف تفاحة فسامحنى فيما أكلت وخذ النصف الآخر فقال له البستانى: أنا لا أملك السماحة لأن البستان ليست ملكى وإنما هى ملك سيدى فقال له وأين سيدك حتى أذهب إليه وأستسمحه؟

فقال له البستانى: بينك وبينه مسيرة يوم وليلة فقال له: لأذهبن إليه مهما كان الطريق بعيدا فلا يحل لى أن آكل شيئاً بدون إذن مالكه والنبى ﷺ يقول: « من نبت جسمه من حرام فالنار أولى به».

وحملته قدماه إلى بيت صاحب البستان وطرق بابه وفتح له الرجل الباب وبعد أن سلم عليه قال له: ياسيدى سامحنى فيما أكلت من التفاحة وهذا هو نصفها الآخر فنظر صاحب البستان إليه وقال له: ياهذا لا أسامحك إلا بشرط واحد فقال له وما هو:

فقال له: أن تتزوج ابنتى. فقال ثابت فى نفسه: وهذا شرط أكل نصف تفاحة وأتزوج ابنتك ماهذا؟ ولكن أبو الفتاة قال له إليك أوصافها قبل أن تعقد عليها وتدخل بها إنها عمياء، إنها بكماء، إنها صماء، إنها مقعدة، وفكر ثابت فى هذا الأمر وقال فى نفسه أهذه زوجة يصح أن أقترن بها؟ ومن أجل هذا لا يريد أن يسامحنى فيما أكلت. ثم قال له صاحب البستان بغير هذا الشرط لا أسامحك فقال ثابت: قبلت خطبتها وسأقبل زواجها وأتاجر فيها مع الله رب العالمين، أقوم على خدمتها وأكون بذلك قد وضعت لى حسنات عند الله تعالى.

فدعا أبوها بشاهدين فشهدا على العقد وعقد العقد وإذا بصاحب البستان يأتى بابنته ويدخلها حجرته ليدخل عليها زوجها ليلا واستعد ثابت للدخول على زوجته فدخل عليها وقال سألقى عليها السلام وأنا أعلم أنها صماء لترد على ملائكة

الرحمن السلام فألقى عليها السلام فردت عليه السلام وهبت واقفة ووضعت يدها في يده فقال ثابت ماذا حدث؟ ردت السلام إذن هى ليست بكماء وسمعت السلام إذن هى ليست صماء وقامت واقفة إذن هى ليست مقعدة ومدت يدها إلى يدى إذن هى ليست عمياء فلماذا أخبرنى أبوها بأن فيها هذه الصفات كلها فجلس بجانبها يسألها وقال لها: إن أباك قد أخبرنى بأنك عمياء بكماء صماء مقعدة فقالت له الفتاة لقد صدق أبى وقال لها: ثابت: ولكنى لا أرى شيئا من هذا كله. فقالت له: إن أبى أخبرك باننى عمياء لأن عينى لم تنظر إلى ماحرم الله عمياء عن الحرام، صماء الأذنين عن كل ما لا يرضى الله، بكماء اللسان لأن لسانى لا يتحرك إلا بذكر الله، مقعدة لأن قدمى لم تحملنى على مكان يغضب الله تعالى.

فقال ثابت: فنظرت إلى وجهها فكأنما قطعة قمر ليلة التمام ودخل بها وأنجب منها مولوداً ملأ طباق الأرض علماً إنه الإمام الجليل أبو حنيفة النعمان بن ثابت رضى الله عنه.

كانت هذه السيدة أم الإمام أبى حنيفة رضى الله عنه الذى اجتهد فى ثلاث وثمانين ألف مسألة فقهية، أبو حنيفة الذى ظل أربعين سنة يصلى الفجر بوضوء العشاء، أبو حنيفة الذى دخل بيت الله الحرام بمكة المكرمة ذات ليلة من ليالى الشتاء الطويلة وصلى ركعتين فى جوف الكعبة من بعد صلاة العشاء إلى أذان الفجر قرأ فيهما القرآن كله فقرأ فى الركعة الأولى من الفاتحة إلى قوله تعالى: **﴿أما السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر﴾** وقرأ فى الركعة الثانية من أول قوله تعالى: **﴿أما السفينة﴾** إلى قوله تعالى: **﴿من الجنة والناس﴾**.

« مصرع الظالمين»

قال: هناد بن الأسود تجهزت أنا وأبو لهب وابنه عتبة مع قوم لنا للسفر إلى الشام فقال عتبة: والله لأنطلق إلى محمد ولأوذينه فى ربه فانطلق حتى أتى النبى ﷺ وقال: يامحمد أنا أكفر بالله العظيم، فدعا عليه النبى ﷺ قائلا: « **اللهم سلط عليه كلباً من كلابك**» ثم رجع عتبة إلى أبيه فذكر ماجرى فقال له أبو لهب: يابنى والله ماآمن عليك من دعائه وبعد ذلك سافرنا إلى الشام وفى الطريق نزلنا ليلا فى صومعة راهب وأوصى أبو لهب المحافظة على ولده عتبة من دعوة محمد

ﷺ وطلب من القوم أن يفرشوا لعتبة بينهم ويحيطوا به من كل جانب ففعلوا ذلك. فجاء أسد إليهم فجعل يشم رؤوس القوم واحداً واحدا ثم يتركهم حتى وصل إلى عتبة فوثب عليه وقطع رأسه عن جسده وجعل أبو لهب يقول: (والله لقد أصابته دعوة محمد).

خمسة أمور

بينما الإمام مالك بن أنس رضى الله عنه نائماً ذات ليلة إذ رأى ملك الموت فى المنام فقال له الإمام مالك ياملك الموت كم بقى من عمرى؟

فأشار له ملك الموت بأصابعه الخمسة فسأله الإمام مالك كم تكون هذه الخمسة أهى خمسة أعوام أم خمسة أشهر أم خمسة أسابيع أم خمسة أيام ولكن الإمام مالك استيقظ من نومه قبل أن يرد عليه ملك الموت فذهب الإمام مالك بعدما استيقظ من نومه إلى العالم الجليل ابن سيرين وهو عالم من علماء الرؤى فقال له الإمام ابن سيرين خيراً يامالك؟ فقال له الإمام مالك إنى رأيت ملك الموت فى الرؤية وسألته كم بقى من عمرى فأشار لى بأصابعه الخمسة ولا أعلم عما كان من عمرى خمسة أعوام أم خمسة أشهر أم خمسة أسابيع أم خمسة أيام فقال له الإمام ابن سيرين: يا إمام دار الهجرة ليست أعواماً ولا شهوراً ولا أسابيع ولا أيام إنما يريد أن يقول لك إن سؤالك فى خمسة أمور من الغيب لا يعلمهن إلا الله وهن: **﴿إن الله عنده علم الساعة، وينزل الغيث، ويعلم مافى الأرحام، وماتدرى نفس ماذا تكسب غدا، وماتدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير﴾**.

وإنك لعلى خلق عظيم

بينما رسول الله ﷺ يمشى فى أحد طرق مكة المكرمة إذ رأى امرأة عجوزاً وبجانبها متاع، فقالت له: يا أخا العرب احمل على هذا المتاع فقال رسول الله ﷺ: «**بل أحمله عنك**» فحمله وسار معها. فقالت له المرأة العجوز. إن فى مكة رجلا ادعى النبوة اسمه محمداً فإياك أن تؤمن به وتصدقه. فقال لها: «**أنا محمد**» فقالت أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله. إنك لعلى خلق عظيم.

عزة العلم

لما سافر هارون الرشيد إلى المدينة المنورة لزيارة قبر الرسول ﷺ وذهب إلى المسجد النبوى الشريف فرأى الإمام مالك رضى الله عنه يُدرس العلم فقال للإمام مالك: يا مالك ماضر لو جئتنا لتدرس العلم لنا فى بيتنا؟ فقال له الإمام مالك: ياهارون إن العلم لا يأتى ولكنه يؤتى إليه. فقال له صدقت يإمام دار الهجرة وسوف آتى إليك فى المسجد. فقال له الإمام مالك ياهارون إذا جئتنا متأخراً فلن أسمح لك أن تتخطى رقاب الناس فى المسجد فقال له هارون الرشيد: سمعاً وطاعة. وبينما كان الإمام مالك رضى الله عنه يلقى درساً بعد صلاة العصر دخل هارون الرشيد المسجد ودخل معه رجل ووضع الكرسى لهارون الرشيد فنظر الإمام مالك إلى هارون الرشيد فوجده جالساً على الكرسى فى المسجد فغير مجرى الحديث وقال:

قال رسول الله ﷺ: **«من تواضع لله رفعه ومن تكبر وضعه الله»** ففهم هارون الرشيد المعنى وأمر أن تُرفع الكرسى من تحته وجلس على الأرض كما يجلس الناس. وبعد ذلك دخل على الإمام مالك قبل سفره وأعطاه هدية وقال له يامالك خذ هذه الهدية وكانت أربعمائة دينار فقال له الإمام مالك اعفنى يا أمير المؤمنين أنا لا أستحق الصدقة ولا أقبل الهدية فقال له الرشيد: ولماذا لا تقبل الهدية والنبى ﷺ قبل الهدية فقال له مالك أنا لست نبيا ثم قال له خذ مالك وتوكل على الله وبعد ذلك دعا الرشيد الإمام مالك لزيارة بغداد عاصمة الخلافة العباسية آنذاك فرفض الإمام مالك وقال: والله لا أرضى بجوار رسول الله بديلا.

أنوار العقيدة

سئل الإمام مالك بن أنس رضى الله عنه عن معنى قوله تعالى: **﴿ الرحمن على العرش استوى﴾**.

فقال الإمام مالك رضى الله عنه :

الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة ومن الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ لأنه تعالى كان ولا مكان وهو على ماكان قبل

خلق المكان لم يتغير عما كان علم ماكان وعلم مايكون وعلم ما لا يكون لو كان كيف كان يكون.

تعليم الأموات للأحياء

لما مات الإمام مالك بن أنس رضى الله عنه إمام دار الهجرة الذى قيل فى حقه لا يفتى ومالك فى المدينة رآه بعض إخوانه فى المنام فى حالة حسنة وروضة هنيئة فقال له يامالك بم نلت هذا الإكرام كله؟ فقال له الإمام مالك بذكر كنت أردده. وهذا الذكر مروى عن عثمان بن عفان رضى الله عنه كان إذا رأى جنازة قال: سبحان الحى الذى لايموت. فهذا الذكر لما علمته وتعلمته كنت أذكر الله به دائماً سبحان الحى الذى لا يموت فلما قدمت إلى ربى قال لى يامالك أنت الذى كنت تذكرنى قائلا: سبحان الحى الذى لايموت وقد رضيت عنك يامالك هذا هو تعليم الأموات للأحياء..

إمام دار الهجرة

إن امرأة من نساء المدينة المنورة ماتت فجيىء لها بالمغسلة لتغسلها ولما وضع الجثمان ليغسل وجاءت المغسلة تصب الماء على جسد الميتة ذكرتها بسوء وقالت: كثيراً مازنى هذا الفرج فالتصقت يد المغسلة بجسم الميتة بحيث أصبحت لاتقوى على تحريك يدها فأغلقت الباب حتى لا يراها أحد وهى على هذه الحال وأهل الميتة خارج الحجرة ينتظرون تكفين الجثة فقالوا لها أنحضر الكفن فقالت لهم: مهلا وكرروا عليها القول فقالت مهلا وبعد ذلك دخلت إحدى النساء فرأت مارأت فأخذوا رأى العلماء فى المغسلة والميتة فقال أحد العلماء: نقطع يد المغسلة لندفن الميتة لأن دفن الميت أمر واجب وقال بعضهم: بل نقطع قطعة من جسد الميتة لنخلص المغسلة لأن الحى أولى من الميت واحتدم الخلاف وكل هذا بسبب كلمة قيلت ولكنها كلمة ثقيلة قال فيها رسول الله عليه الصلاة والسلام: **«قذف محصنة يهدم عمل مائة سنة»**.

أما علماء المدينة المنورة فقد وقفوا حائرين: أيقطعون يد المغسلة أم يقطعون قطعة من جسد الميتة وأخيراً اهتدوا إلى أن يسألوا الإمام مالك بن أنس رضى الله عنه وقالوا كيف نختلف وبيننا الإمام مالك فذهبوا إليه وسألوه وإذا بالإمام مالك

يأتى على جناح السرعة وبينه وبين المغسلة والميتة باب وسألها من وراء حجاب وقال لها ماذا قلت فى حق الميتة؟

قالت المغسلة: ياإمام رميتها بالزنا!

فقال الإمام مالك رضى الله عنه: تدخل بعض النسوة على المغسلة وتجلدها ثمانين جلدة مصداقاً لقول الله تعالى: ﴿**والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون**﴾ فدخلت النساء وجلدن المرأة المغسلة القاذفة وبعد تمام الجلدة الثمانين رفعت يدها عن جسد الميتة ومن هنا قيل لا يُفتى ومالك فى المدينة!

تقوى وعلم

قال الإمام الشافعى رضى الله عنه وقعت عينى على كعب امرأة خطأ ذات يوم فلما نظرت في الكتاب لم أحفظ منه شيئاً فذهبت إلى أستاذى وكيع بن الجراح رضى الله عنه.

فكلمته بهذا البيت :

(شكوت إلى وكيع سوء حفظى فأرشدنى إلى ترك المعاصى)

(وأخبرنى بأن العلم نور ونور الله لا يهدى لعاصى)

عز نفسك بما تعزى به غيرك

روى أن الشافعى رضى الله عنه بلغه أن عبد الرحمن بن مهدى رحمه الله مات له ابن فجزع عليه عبد الرحمن جزعاً شديداً، فكتب إليه الشافعى معزياً: يا أخى عز نفسك بما تعزى به غيرك، واستقبح من فعلك ماتستقبحه من فعل غيرك، ألهمك الله عند المصائب صبراً، . وأحرز لنا ولك بالصبر أجراً، وكتب إليه:

إنى معزيك لا إنى على ثقة من الخلود ولكن سنّة الدين

فما المعزَّى بباقٍ بعد ميته ولا المعزى ولو عاشَ إلى حين

محاورة شعرية

إن الإمام الشافعى رضى الله عنه التقى بالإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه

ذات يوم فقال الإمام الشافعي.

أحب الصالحين ولست منهم لعلى أن أنال بهم شفاعة
وأكره من تجارته المعاصى وإن كنا سوياً فى البضاعة

فرد عليه الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه قائلا:

تحب الصالحين وأنت منهم ومنكم سوف يلقون الشفاعة
وتكره من تجارته المعاصى وقاك الله من شر البضاعة

ثلاثة مفيدات

إن الإمام الشافعي رضى الله عنه زار الإمام أحمد بن حنبل ذات يوم فى داره وبعدما تناولا طعام العشاء سويًا نام الإمام الشافعي في غرفته وفى الصباح قالت بنت الإمام أحمد لأبيها: ياأبتاه أهذا هو الشافعي الذى كنت تحدثنى عنه؟ قال لها: نعم ياابنتى قالت له: لقد لاحظت عليه ثلاثة أمور: أنه عندما قدمنا له الطعام أكل كثيراً وعندما دخل الغرفة لم يقم ليصلى قيام الليل وعندما صلى بنا الفجر صلى من غير أن يتوضأ وإذا بالإمام أحمد يواجه الإمام الشافعي بالملاحظات الثلاث وإذا بالشافعي يرد على الإمام أحمد فيقول له: يا أحمد لقد أكلت كثيراً لأننى أعلم أن طعامك من حلال وأنك كريم وطعام الكريم دواء وطعام البخيل داء، وما أكلت لأشبع وإنما أكلت لأتداوى بطعامك ياأحمد. وأما اننى لم أقم الليل فلأننى عندما وضعت رأسى لأنام نظرت كأن أمامى الكتاب والسنة ففتح الله على باثنين وسبعين مسألة من علوم الفقه الإسلامى أردت أن أنفع بها المسلمين فلم يكن هناك فرصة لقيام الليل، وأما إننى صليت بكم الفجر بغير وضوء فوالله مانامت عينى حتى أجدد الوضوء. لقد بقيت طول الليل يقظاناً فصليت بكم الفجر بوضوء العشاء.

فى رحاب مالك والشافعي

كان الإمام الشافعي تلميذًا للإمام مالك رضى الله عنهما فذهب الإمام مالك رضى الله عنه متخفياً ذات يوم وراء عمود من أعمدة المسجد ليسمع تلميذه الشافعي حتى لا يحرجه وبعدما جلس واستمع إلى تلميذه الشافعي وهو يعظ الناس فى المسجد كتب على عمود المسجد من أراد العلم النفيس فعليه بمحمد بن

إدريس ـ وهو الإمام الشافعى ـ فلما قرأها الإمام الشافعى قال: أشهد الله أن هذا الكلام هو كلام شيخنا الإمام مالك فكتب الشافعى تحتها كيف ذلك وهو تلميذك يامالك.

كرامة الفقهاء

فى يوم من الأيام طرق باب الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه طارق وكان الإمام جالساً فى داره فقال: من الطارق؟ فقال الطارق: فتى ياإمام فدخل الفتى دار الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه وقال له: يا إمام إنَّ أمى قد أصابها شلل ولم ينفع معها دواء وقد أرسلتنى لتدعو الله لها بالشفاء، فقال له الإمام: يافتى ومن الذى أدراك أننى مجاب الدعوة ارجع إلى أمك وسلها لنا الدعاء. فبكى الفتى وإذا بأم الإمام تنظر فتجد هذا الفتى يبكى فقالت له: يافتى مايبكيك؟ فقال لها: يا أم الإمام لقد سألت الإمام ان يدعو الله لأمى فلم يدع لها، فقالت له أم الإمام: ارجع إلى أمك فقد سمعت الإمام يدعو الله لها، فذهب الفتى إلى بيته وعندما طرق باب البيت قامت أمه ففتحت له الباب.

دواء العارفين

جاء رجل إلى العارف بالله سفيان رضى الله عنهُ وقال له: ياسفيان إنى أشكو مرض البعد عن الله.

قال له سفيان رضى الله عنهُ: عليك بعروق الإخلاص، وورق الصبر وعصير التواضع، ضع ذلك فى إناء التقوى وصب عليه ماء الخشية، وأوقد عليه بنار الحزن. وصفه بمصفاة المراقبة وتناوله بكف الصدق واشربهُ من كأس الاستغفار وتمضمض بالورع. وأبعد نفسك عن الحرص والطمع تُشفى من مرضك بإذن الله.

مع أولياء الله

إن أحد أولياء الله الصالحين وهو أبو يزيد البسطامى رضى الله عنهُ كان نائماً ذات ليلة وإذا به يسمع من ينادى عليه فى المنام يا أبا يزيد إن الليلة عيد النصارى فاذهب إليهم فى ديرهم وبلغهم رسالة نبيك محمد فقام أبو يزيد من نومهِ ليلبى هذا الهاتف وذهب إلى ديرٍ من أديرة النصارى ولما جلس بينهم ظَنَ أنهم لن

يعرفوه وإذا بقسيسهم ينظر ويقول لن أتكلم حتى يخرج هذا الرجل المحمدىُّ من بيننا وأشار إلى أبى يزيد فقالوا له: وما أدراك أنه محمدى؟

قال القسيس لأتباعه لأن أصحاب محمد سيماهم فى وجوههم من أثر السجود. فقالوا لأبى يزيد: اخرج من ديرنا فقال أبو يزيد لهم: ما أنا بخارج حتى يحكم الله بينى وبينكم وهو خير الحاكمين: فقال له أبوهم القسيس إنى سائلك أسئلة إن أجبتنا عنها كلها آمنا بأن الله واحد وأن محمداً رسول الله وإذا عجزت عن الإجابة عن سؤال واحد فليس بيننا وبينك إلا ضرب عنقك.

فقال له العارف بالله أبو يزيد رضى الله عنهُ: سل ما شئت فإن الله تعالى يقول: ﴿ واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شىءٍ عليم﴾.

فوقف القسيس يسأل وجلس أبو يزيد يسمع فقال له القسيس: من هو الواحد الذى لا ثانى له؟

وما هما الإثنان اللذان لا ثالث لهما؟

وما هى الثلاثة التى لا رابع لها؟

وما هى الأربعة التى لا خامس لها؟

وماهى الخمسة التى لا سادس لها؟

وما هى الستة التى لا سابع لها؟

وماهى السبعة التى لا ثامن لها؟

ومن هم الثمانية الذين لا تاسع لهم؟

وماهى المعجزات التسعة؟

وماهى العشرة القابلة للزيادة؟

ومن هم الأحد عشر؟

وماهى المعجزة المكونة من إثنى عشر شيئاً؟

وماهو القبر الذى سار بصاحبه؟

وماهو الشىء الذى تنفس ولا روح فيه؟

وماهو الشيء الذى خلقه الله وأنكره؟

ومن هم الذين صدقوا ودخلوا النار؟

ومن هم الذين كذبوا ودخلوا الجنة؟

وماهى الأشياء التى خلقها الله وليس لها أب ولا أم؟

وماهى الشجرة التى تشتمل على ثلاثين ورقة فى كل ورقة خمس ثمرات. ثلاثةٌ منها فى الظل واثنتان منها فى الشمس؟

أجب على هذه الأسئلة يا أبا يزيد؟

فوقف أبو يزيد البسطامى رضى الله عنه مستعيناً بالله تعالى بمن يقول للشيء كن فيكون وقال:

أما الواحد الذى لاثانى له: **فقل هو الله أحد.**

وأما الإثنان اللذان لا ثالث لهما. **وجعلنا الليل والنهار آيتين.**

وأما الثلاثة التى لا رابع لها: **فأعذار موسى مع خضر وهى خرق السفينة** وقتل الغلام وإقام الجدار وبعدها قال له هذا فراق بينى وبينك.

وأما الأربعة التى لا خامس لها: **فهى** التوراة والزبور والإنجيل والقرآن المنزل على خاتم الأنبياء.

وأما الخمسة التى لا سادس لها: **فهى** خمس صلوات كتبهن الله تعالى على العباد فى اليوم والليلة.

وأما الستة التى لاسابع لها: **فهى** الأيام التى خلق الله فيها السموات والأرض **﴿ولقد خلقنا السموات والأرض ومابينهما فى ستة أيام ومامسنا من لغوب﴾**.

فقال له القسيس: لماذا ختم الله الآية بقوله ومامسنا من لغوب أى من تعب.

فقال له أبو زيد: لأن اليهود زعمت أن الله تعالى لما خلق السموات والأرض فى ستة أيام تعب فاستراح يوم السبت فقال لهم الله تعالى: **﴿ومامسنا من لغوب﴾** أى: ما مسنا تعب حتى نستريح إنما أمرهُ إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون.

وأما السبعة التى لاثامن لها: ﴿ **الذى خلق سبع سموات طباقاً ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور**﴾ .

وأما الثمانية التى لا تاسع لها: **فهم حملة عرش الرحمن يوم القيامة** ﴿**ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية**﴾ .

أما المعجزات التسع فهى: معجزات موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام وهى: اليد، والعصا، والطمس والسنون والطوفان والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، آيات مفصلات) .

وأما العشرة التى تقبل الزيادة: ﴿ **من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها والله يضاعف لمن يشاء**﴾ .

وأما الأحد عشر فهم: أخوة يوسف عليه السلام ﴿**إنى رأيت أحد عشر كوكباً**﴾ .

وأما المعجزة المكونة من إثنى عشر أمرا: فاقرأ قوله تعالى: ﴿**وإذا استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً**﴾ .

وأما الثلاثة عشر: فهم أخوة يوسف وأبوه وأمه اقرأ قوله تعالى: ﴿**إنى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين**﴾ .

وأما الشىء الذى تنفس ولاروح فيه: فاقرأ قوله تعالى: ﴿**والصبح إذا تنفس**﴾ أى إذا أضاء.

وأما القبر الذى سار بصاحبه: فاقرأ قوله تعالى: ﴿**فالتقمه الحوت وهو مُليم فلولا أنه كان من المسبحين للبث فى بطنه إلى يوم يبعثون**﴾ .

وأما الذين صدقوا ودخلوا النار فهم: اليهود والنصارى.

قال له: صدقوا فى أى شىء؟ قال له اقرأ قوله تعالى: ﴿**وقالت اليهود ليست النصارى على شىء وقالت النصارى ليست اليهودى على شىء**﴾ صدقوا فى هذا وهم من أهل النار. قال تعالى: ﴿ **ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين**﴾ .

وأما الشيء الذى خلقه الله وأنكره: فاقرأ قوله تعالى: ﴿ إن أنكر الأصوات لصوت الحمير﴾.

وأما الذين كذبوا ودخلوا الجنة فهم: أخوة يوسف عليه السلام ﴿إنّا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب﴾. ولم يأكله الذئب: وبعد ذلك قال لهم يوسف عليه السلام: ﴿ لاتثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين﴾.

وقال لهم يعقوب عليه السلام: ﴿سوف أستغفر لكم ربى إنهُ هو الغفور الرحيم﴾.

وأما الأشياء التى خلقها الله وليست لها أب ولا أم: فهى الملائكة أجسام نورانية لا تأكل ولا تشرب ولاتنام ولا تتزوج ولا تتناسل تسبيحهم بالليل والنهار كالتنفس عندنا.

وآدم عليه السلام ليس له أب ولا أم: ﴿ إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقهُ من تراب ثم قال له كن فيكون﴾.

وكبش إسماعيل عليه السلام، وناقة صالح عليه السلام، وأما الشجرة المكونة من اثنى عشر غصناً فى كل غصن ثلاثون ورقة فى كل ورقة خمس ثمرات ثلاث منها فى الظل واثنتان منها في الشمس فإن هذه الشجرة هى السنة فيها إثنا عشر غصنا أى إثنا عشر شهراً فى كل غصن ثلاثون ورقة فى كل شهر ثلاثون يوماً فى كل ورقة خمس ثمرات فى كل يوم خمس صلوات ثلاثةٌ منها فى الظل المغرب والعشاء والفجر وإثنان منها في الشمس الظهر والعصر.

وعندئذ قال أبو يزيد رضى الله عنهُ للقسيس: إنى سائلك سؤالاً واحداً فأجبنى عنه؟ قال القسيس وما هو السؤال يامحمدى؟

قال له أبو يزيد ماهو مفتاح الجنة؟

فوقف القسيس واجماً جامداً فقال له أتباعه من النصارى: يا أبانا سألتهُ كل هذه الأسئلة فأجابك عنها ويسألك سؤالا واحداً فتعجز عن الإجابة عنه.

فقال لهم القسيس: يا أبنائى إننى أعرف الإجابة ولكنى أخاف منكم فقال له

أتباعهُ من النصارى أجب ولا عليك بأس يا أبانا، فوقف القسيس قائلا بأعلى صوته مفتاح الجنة :لا إله إلا الله محمدٌ رسول الله.

فقام الجميع وقالوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله، وحولوا الدير إلى مسجد يعبد فيه الله تبارك وتعالى.

وصايا العارفين

قيل لسلطان الزاهدين إبراهيم بن أدهم رضى الله عنهُ أوصنا بما ينفعنا: فقال رضى الله عنهُ:

١ ـ إذا رأيتم الناس مشغولين بأمر الدنيا فاشتغلوا أنتم بأمر الآخرة.

٢ ـ وإذا اشتغلوا بتزيين ظواهرهم فاشتغلوا بتزين بواطنكم.

٣ ـ وإذا اشتغلوا بعمارة البساتين فاشتغلوا بعمارة القبور.

٤ ـ وإذا اشتغلوا بخدمة المخلوقين فاشتغلوا بخدمة رب العالمين.

٥ ـ وإذا اشتغلوا بعيوب الناس فاشتغلوا بعيوب أنفسكم.

٦ ـ واتخذوا من هذه الدنيا زاداً يوصلكم إلى الآخرة فإنما الدنيا مزرعة الآخرة، ولله در القائل.

إن لله عبـــاداً فطـنـا ... طلقوا الدنيا وخافوا الفتنـا

نظروا فيها فلما علمـوا ... أنها ليست لحى سكنـا

جعلوها لجة واتخـذوا ... صالح الأعمال فيها سُفنا

آيات الشفاء

نُقل عن الشيخ الإمام أبى القاسم القشيرى رحمه الله تعالى أن ولدهُ مرض مرضاً شديداً. قال حتى أيست منهُ واشتد الأمر على فرأيت النبى ﷺ فى منامى فشكوت له مابولدى فقال لى: «**أين أنت من آيات الشفاء**» فانتبهت ففكرت فيها فإذا هى فى ستة مواضع من كتاب الله تعالى وهى قوله تعالى:

١ ـ **﴿ويشف صدور قوم مؤمنين﴾** .

٢ - ﴿وشفاءٌ لما فى الصدور﴾ .

٣ - ﴿يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانهُ فيه شفاء للناس﴾ .

٤ - ﴿وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمةٌ للمؤمنين﴾ .

٥ - ﴿وإذا مرضت فهو يشفين﴾ .

٦ - ﴿قل هو للذين آمنوا هدى وشفا﴾ .

فرقيته إياها فشافاه الله تعالى.

أسلوبٌ حكيم فى موعظة العاصى

أتى رجل إبراهيم بن أدهم رضى الله عنهُ فقال:

يا أبا إسحاق، إنى مسرفٌ على نفسى فاعرض على مايكون لها زاجراً ومستنقذاً فقال: إن قبلت خمس خصالٍ وقدرت عليها لم تضرك المعصية.

قال: هات يا أبا إسحاق!

قال: أما الأولى: فإذا أردت أن تعصى الله تعالى فلا تأكل رزقهُ.

قال: فمن أين آكل؟ وكل مافى الأرض رزقهُ؟

قال: ياهذا أفيحسن بك أن تأكل رزقهُ وتعصيهُ؟

قال: لا، هات الثانية.

قال: وإذا أردت أن تعصيهُ فلا تسكن شيئاً من بلاده.

قال: هذه أعظم فأين أسكن؟

قال: ياهذا أفيحسن بك أن تأكل رزقه وتسكن بلاده وتعصيه؟

قال: لا. هات الثالثة.

قال: وإذا أردت أن تعصيه وأن تأكل رزقه وفى بلاده فانظر موضعاً لا يراك فيه فاعصه فيه.

قال: ياإبراهيم ماهذا وهو يطلع على مافى السرائر؟

قال: ياهذا فيحسن بك أن تأكل رزقه وتسكن بلاده وتعصيه وهو يراك ويعلم

ماتجاهر به؟

قال: لا. هات الرابعة.

قال: فإذا جاءك ملك الموت لقبض روحك فقل له: أخرنى حتى أتوب توبة نصوحاً وأعمل لله صالحاً.

قال: لا يقبل منى.

قال: ياهذا فأنت إذا لم تقدر أن تدفع عنك الموت لتتوب وتعلم أنهُ إذا جاءك لم يكن له تأخير فكيف ترجو وجه الخلاص.

قال: لا. هات الخامسة.

قال: إذا جاءك الزبانية يوم القيامة ليأخذوك إلى النار فلا تذهب معهم.

قال: إنهم لا يدعوننى ولايقبلون منى.

قال: فكيف ترجو النجاة إذن؟

قال: يا إبراهيم حسبى، حسبى، أنا أستغفر الله وأتوب إليه.

فكان لتوبته وفياً، فلزم العبادة، واجتنب المعاصى حتى فارق الدنيا.

موت القلب

حكى عن شقيق البلخى رحمهُ الله تعالى أنه قال: كان إبراهيم بن أدهم يمشى فى البصرة فاجتمع إليه الناس فقالوا:

مابالنا ندعو فلا يستجاب لنا؟ وإن الله تعالى قال: ﴿ ادعونى أستجب لكم﴾.

فقال: يا أهل البصرة قد ماتت قلوبكم بعشرة أشياء فكيف يُستجاب لكم؟

١ ـ عرفتم الله ولم تؤدوا حقهُ.

٢ ـ قرأتم القرآن ولم تعملوا به.

٣ ـ ادعيتم حب الرسول وتركتم سنته.

٤ ـ ادعيتم عداوة الشيطان وأطعتموه.

٥ - ادعيتم دخول الجنة ولم تعملوا لها.

٦ - ادعيتم النجاة من النار ورميتم فيها أنفسكم.

٧ - قلتم الموت حق ولم تستعدوا له.

٨ - اشتغلتم بعيوب الناس وتركتم عيوبكم.

٩ - ودفنتم الأموات ولم تعتبروا.

١٠ - أكلتم نعمة الله ولم تشكروه عليها.

ثمان مسائل مضيئة

روى عن شقيق البلخى أنه قال لحاتم: قد صحبتنى مدة فماذا تعلمت؟

قال ثمان مسائل:

أما الأولى: فإنى نظرت إلى الخلق، فإذا كل شخصٍ له محبوب فإذا وصل إلى القبر فارقهُ محبوبهُ، فجعلت محبوبى حسناتى لتكون معى فى القبر.

وأما الثانية: فإنى نظرت إلى قوله تعالى: **﴿ونهى النفس عن الهوى﴾** فأجهدتها فى دفع الهوى حتى استقرت على طاعة الله تعالى.

أما الثالثة: نظرت إلى هذا الخلق فرأيت كل من معه شىءٌ له قيمة ومقدار رفعه وحفظه، ثم نظرت إلى قول الله تعالى عزّ وجل: **﴿ماعندكم ينفذ وما عند الله باق﴾** فكلما وقع فى يدى شىء له قيمةٌ وجهته إلى الله ليبقى عنده محفوظاً.

وأما الرابعة: فإنى رأيت الناس يرجون إلى المال والحسب والشرف، وليست بشىء. فنظرت إلى قوله تعالى: **﴿ إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾** فعملت فى التقوى لأكون عنده كريماً.

وأما الخامسة: فإنى رأيت الناس يتحاسدون فنظرت فى قوله تعالى: **﴿نحن قسمنا معيشتهم﴾** فتركت الحسد.

وأما السادسة: رأيتهم يتعادون فنظرت فى قوله تعالى: **﴿ إن الشيطان لكم عدوٌ فاتخذوه عدواً﴾** فتركت عداوتهم واتخذت الشيطان وحدهُ عدواً.

وأما السابعة: رأيتهم يذلون أنفسهم فى طلب الرزق فنظرت فى قوله تعالى: **﴿ وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها﴾**.

فاشتغلت بما له على وتركت ما لى عنده.

وأما الثامنة: رأيتهم متوكلين على تجارتهم وصنائعهم وصحة أبدانهم فتوكلت على الله تعالى.

العزة بالإسلام

إن العارف بالله الفضيل بن عياض رحمة الله تعالى عليه كان يعمل قبل توبته سارقاً وقاطع طريق فنزل ذات ليلة ليسرق بيتاً وبينما هو ينزل على درج السلم فى الليل إذا به يسمع صوتاً من قبَل صاحب البيت وهو يقرأ: **﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق﴾** فاصغى إلى قراءته وأخذت الآية طريقها إلى أذنه واخترقت الأذن إلى باب القلب وإذا بالفضيل تتسمر قدمه على السلم ويتوجه إلى الله تعالى ويقول يارب أشهدك أنهُ قد آن الأوان ليخشع قلبى لذكرك، هذا الذى كان يعمل سارقاً جاء عليه اليوم الذى أصبح فيه من أوائل العارفين بالله وفي ذات يوم نادت عليه أمهُ وقالت له: **يافضيل** فرد عليها بصوت مرتفع وقال لها: نعم يا أماه وبعد أن خلا بنفسه **قال: كيف** ترفع صوتك على أمك فاعتبر هذا ذنباً كفر عنه بعتق رقبة.

صبر الصالحين

إن أحد الصالحين تزوج بامرأة سيئة الخلق عكرت عليه صفو حياته وجعلت نهارهُ ليلا فقال له أحد أصدقائه: طلقها ماضر لو طلقتها، فقال الرجل الصالح أخشى أن أطلقها فيبتلى بها غيرى فتؤذيه ومعاذ الله أن أكون سبباً فى أذى عباد الله.

فقيل له فماذا أنت صانع؟

فقال الرجل الصالح: أصبر على أذاها مصداقاً لقول رسول الله ﷺ: **«أيما رجل صبر على سوء خلق زوجته أعطاه الله مثلما أعطى أيوب على بلائه وأيما امرأة صبرت على سوء خلق زوجها أعطاها الله مثلما أعطى آسية زوج فرعون»**.

فضل الصلاة على النبى ﷺ

يقول العارف بالله عبد الواحد بن زيد رضى الله عنه ذهبت لأحج بيت الله الحرام ذات عامٍ وكان معى رجلٌ كلما انتقلنا فى مكان سمعته يصلى على النبى ﷺ، فسألته: ماسر صلاتك على النبى ﷺ كلما ارتحلنا أو حللنا؟

فقال لى :ياعبد الواحد إن هذه الصلوات سراً.

قلت له: أخبرنى عن السر يرحمك الله؟

فقال لى: فى العام الماضى خرجت مع أبى حاجاً بيت الله الحرام فمات أبى فى الطريق وكان وجههُ أبيض فلما خرجت روحه إسود وجهه فنمت حزيناً تلك الليلة وقلت فى نفسى لماذا تغير وجهه إلى سواد؟ وكنت نائماً بجانب الجثمان حزيناً مهموماً فرأيت فى المنام رجلا أبيض الوجه مارأت عيناى أجمل منهُ وقال لى ياعبد الله لست تدرى من أنا؟ أنا محمد رسول الله إذا استيقظت من نومك فاكشف الغطاء عن وجه أبيك فإنه كان بينه وبين الله ذنوب ولكنه كان كثير الصلاة والسلام علىّ فشفعت صلاته وسلامه على له عند الله تعالى فاستيقظت من نومى وكشفت الغطاء عن وجه أبى وإذا بوجهه كأنه قطعة قمر.

*****

خرج الإمام الأصمعى رضى الله عنهُ حاجاً بيت الله الحرام وبينما هو فى طريقه إلى البيت الحرام خرج عليه أحد الأشرار بسيفه وقبل أن يقتلهُ قال له: ماذا تعمل أيها الرجل؟

فقال له الإمام الأصمعى رضى الله عنهُ: أقوم بتحفيظ الأولاد كتاب الله تعالى فقال له قاطع الطريق أسمعْنى آيةً من هذا الكتاب الذى أسمع عنهُ ولم أقرأ منه شيئاً؟ وعندئذ تتجلى لنا عبقرية الإمام الأصمعى فى القراءة فقال الإمام الأصمعى: ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم وفى السماء رزقكم وما توعدون﴾ فلما سمعها قاطع الطريق قال أعدها على سمعى فأعادها الإمام مرةً ومرة وإذا بقاطع الطريق تدمع عيناه دموع الندم ويرمى بسيفه وآلته ويتوجه إلى الله تعالى ويقول: سبحانك ربى ضمنت لى رزقى فى السماء وأنا أعصيك. والله لا أقطع الطريق بعد اليوم أبداً ولقد تبت على يديك أيها الرجل توبة لا أعصى الله بعدها أبداً. وبعد ذلك توجه الإمام الأصمعى إلى بيت الله الحرام وبينما هو يطوف بالبيت الحرام ذات ليلة إذ سمع صوتاً يئن أنين الثكالى وينطلق إلى عنان السماء يبكى ويقول: إلهى ها أنا ذا الآن واقفٌ ببابك ألوذ بجنابك فلا تطردنى من رحابك. فلما اقترب منه الإمام الأصمعى وتفرس فى وجهه وجده قاطع الطريق الذى تاب على يديه فقال له: يا إمام أسمعنى آيةً أخرى من كتاب الله فقرأ عليه ﴿فورب السماء والأرض إنه لحق مثلما إنكم تنطقون﴾ .

وإذا بقاطع الطريق يخر مغشياً على الأرض ويصيح قائلاً: من الذى أغضب الجليل حتى جعله يحلف؟

إياكم ومجالس الغيبة

قال أحد الصالحين: بينما أنا نائم فى المنام ذات ليلة من الليالى إذ رأيت لحماً منتناً يقدم لى فى المنام وسمعت قائلا يقول لى: كل من هذا اللحم. فقلت: ما فعلت ذنباً أستحق عليه هذا، قالوا له: ألم تغتب أخاك المسلم وهو غائب؟

فقال: ماحدث ذلك، فقالوا له: ألم تجلس مع قومٍ يغتابون وأنت تسمع؟ إن

عليك من الوزر مثل ماعليهم.

الجنة تحت أقدام الأمهات

كان لأحد الصالحين أم يقوم بنفسه على خدمتها ولا يشرك زوجته فى أمر من أمور أمه فعندما توفى وصعدت روحه إلى الله لقى الله وهو عليه غضبان، فقالت الملائكة ياربنا لقد كان يكرم أمه. فقال الله لهم ياملائكتى أنتم لاتعلمون ماذا كان يقول بينى وبينهُ إنهُ كلما قدم لها طعاماً سألنى قائلا: اللهم خذها وأرحنى منها.

مسلمات مؤمنات

إن السيدة نفيسة رضى الله عنها وهى من سلالة الإمام الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهُ قبل أن تموت حفرت قبرها وكانت تجلس فى قبرها وتقرأ القرآن فيه فقرأت فى قبرها القرآن مئة وخمساً وأربعين مرة ولما حضرتها الوفاة فى شهر رمضان المبارك أبت أن تُفطر وكانت صائمة فقال الطبيب: انصحوها بالإفطار فقالت السيدة نفيسة رضى الله عنها بلسان الواثق الأمين: أبعدوا عنى طبيبى ودعونى مع حبيبى.

وأخذت تقرأ القرآن وهى على فراش الموت وكانت تقرأ من سورة الأنعام حتى إذا وصلت إلى قول الله تعالى: ﴿**لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون**﴾ فاضت روحها إلى الله. فاضت إلى جنات النعيم وكان ختامها مسك.

المرأة الصائمة

قال الإمام عبد الله الواسطى رضى الله عنهُ: دخلت المسجد الحرام ذات يوم فوجدت فيه سيدة تقرأ كتاب الله تعالى عن ظهر قلب فقلت لها: السلام عليك يا أمة الله فردت قائلة ﴿**سلام قولا من رب رحيم**﴾ قلت لها ما اسمك؟ قالت: ﴿**واذكر فى الكتاب مريم**﴾.

قلت لها: ما الذى جاء بك إلى هذا المكان: قالت﴿**ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا**﴾ قلت لها: أمتزوجة أنت؟ قالت: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء أن تبد لكم تسؤكم**﴾ قلت لها: ألك أولاد؟

قالت: ﴿ ويهب لمن يشاء الذكور﴾ قلت لها ما أسماؤهم؟ قالت: ﴿ واذكر في الكتاب موسى﴾ ﴿ ياداود إنا جعلناك خليفة في الأرض﴾، ﴿ واذكر في الكتاب إبراهيم﴾ قلت لها: أتريدين أن تركبي ناقتي؟ قالت: ﴿ وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم﴾ فلما أرادت ركوب الناقة قالت: ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم﴾ فلما ركبت قالت: ﴿سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين﴾ فلما أرادت النزول قالت: ﴿وقل رب أنزلني منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين﴾ فلما استقر بها المقام قلت لها: أتريدين طعاماً؟ قالت: ﴿ إنيّ نذرت للرحمن صوماً﴾ فلما غابت الشمس جاءها أبناؤها فقالت لهم: ﴿فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاماً فليأتكم برزق منهُ وليتلطف﴾ فلما تناولت طعام الفطور واصلت قراءة القرآن ثم بعد ذلك أصابها شيء من الحزن. قلت: ما لك يا أمة الله؟ قالت: ﴿ وجاءت سكرة الموت بالحق﴾ فلما ماتت وصلينا عليها رأيتها في المنام فقلت لها: مالك يا أمة الله وكيف حال عرضك على الله؟

فقالت: ﴿ إن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدقٍ عند مليك مقتدر﴾.

الليل جليس الصالحين

كان لأحد الصالحين زوجة وكلما استيقظ ليلا وجدها تذكر الله تعالى فقال لها ذات ليلة: يا أمة الله ألا تنامين ليلا؟

فقالت له زوجته: ياسيدي وكيف ينام من علم أن حبيبه لاينام ثم سمعها تناجي ربها وتقول:

ياحبيب القلوب أنت الحبيب	أنت أنسي وأنت مني قريب
ياطبيباً بطبه يتداوى	كل ذي سقم فنعم الطبيب
طلعت شمس من أحب بليل	واستنارت فما تلاها غروب
إن شمس النهار تغرب بالليل	وشموس القلوب ليست تغيب
وإذا ماالليل أسبل سترا	فإلى ربها تحل القلوب

جوار الصالحين

رأى أحد الصالحين أخاً له قد مات فرآه فى المنام فى صورة سيئة فسأله كيف حالك؟

فقال له: لقيت ربى وهو على غضبان. ومضت أيام فرآه فى صورة حسنة فقال له: كيف حالك؟

قال له: دفن معنا رجل من الصالحين فشفعه الله فى أربعين من أهل المقابر كنت واحدا منهم.

الجوار

سئل النبى ﷺ: أينفع الميت جاره الميت إذا كان صالحاً؟

قال النبى ﷺ: أينفع إذا كان حياً؟ قال نعم.

قال النبى ﷺ: كذلك ينفع وهو ميت.

حسرة

بينما كان أحد الصالحين يمشى ذات يوم من الأيام فوجد رجلا يشوى لحماً فى النار فبكى الرجل الصالح فقال له الشواء: مايبكيك؟ هل أنت محتاج للحم فقال الرجل الصالح: لا. فقال له الشواء: إذن فما يبكيك؟ فقال الرجل الصالح: إنما أبكى على ابن آدم. يدخل الحيوان النار ميتاً وابن آدم يدخلها حياً.

ولا تركنوا إلى الذين ظلموا

جاء رجل إلى الحسن البصرى رضى الله عنه فقال له: إنى أخيط الملابس للأمراء الظالمين والله سبحانه يقول: **﴿ ولاتركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار﴾** فهل أنا من الذين ركن إليهم فقال له: لا.. إن الذى يبيعك الخيط والإبرة هو من الذين ركن إليهم أما أنت فمن الظالمين.

علماء مخلصون

إن العالم العارف بالله سالم بن عبد الله رضى الله عنه كان يطوف بالبيت الحرام ذات يوم فلقيه أمير المؤمنين هشام بن عبد مالك خليفة الدولة الأموية.

فقال له هشام بن عبد الملك :ياسالم تمن على أعطك ماتشاء؟

فقال له العالم سالم بن عبد الله: ياهشام أستحى أن أسأل غير الله وأنا فى بيت الله. فلما خرجا من المسجد الحرام قال هشام بن عبد الملك للعالم سالم: لقد خرجنا من المسجد واستحييت أن تسأل غير الله فى بيته فسلنى ماشئت فنحن الآن خارج المسجد.

فقال له العالم سالم: ياهشام أى شيء تريد أن أسألك؟ أشيئا من شؤون الدنيا أم من شؤون الآخرة ؟

فقال له هشام: بل من شئون الدنيا فأنا لا أملك شيئاً من شؤون الآخرة.

فقال له سالم: إذا كنت أستحى أن أسأل الدنيا من الله وهو الذى يملكها فكيف أسالها منك وأنت لا تملكها.

نصيحة قيمة

لما دخل العارف بالله الحسن البصرى رضى الله عنه على أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه.

قال أمير المؤمنين للحسن البصرى :عظنى ياتقى الدين؟

فقال له الحسن البصرى رضى الله عنه: صم عن الدنيا وأفطر على الموت وأعد الزاد لليلة صبحها يوم القيامة.

علماء مجاهدون

إن العالم الزاهد الإمام أبا الحسن بن سنان رضى الله عنه دخل على حاكم مصر أحمد بن طولون ذات يوم وقال له: ياابن طولون اتق الله؟ فعجب الجالسون حوله واستشاط ابن طولون غضباً وبعد ذلك قال لحرسه: جوعوا له الأسد ثلاثة أيام فجوع الأسد حتى اشتد به الجوع وكاد أن يأكل كل ما أمامه من بشر أو حيوان ولو كان خشباً أو حجراً وأدخلوا العالم قبل الأسد فى حجرة ليخلو به الأسد الجائع وجاء حارس الأسد بالأسد وأدخله على العالم أبى الحسن وأغلق الباب

عليهما ليخلو الأسد بفريسته وبعد يوم أراد الحارس أن يرفع تقريراً إلى الأمير ففتح الباب على الأسد وظن أنه سيجد بقايا العالم من دم وعظام ولكنه رأى العالم ساجداً لله تعالى والأسد واقف فى حراسته لم يمسه بسوء والعابد يقول فى سجوده: سبحان ربى الأعلى. والأسد مطأطىء رأسه لربه الأعلى فرفع الحارس ماشاهده إلى الأمير فقال الأمير: ائتونى بهذا العالم فجيىء به ودخل على الأمير مرفوع الرأس عزيزاً بالله. فقال له الأمير كيف حالك؟ فقال له: حالى بخير كما ترانى قال له الأمير: كيف كان شعورك عندما دخل الأسد عليك؟ فقال له العالم كنت أقرأ قول الله تعالى: **﴿واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا﴾**.

فقال له الأمير :فماذا كنت تخاف والأسد معك؟

فقال له العالم: كنت أخاف أن يمسنى الأسد بلعابه فينجس ثوبى فلا أستطيع الصلاة وبعد ذلك شكره الأمير وعفا عنه وقبل نصيحته وأطلق سراحه.

مواقف العلماء

أخر أمير المؤمنين هارون الرشيد خليفة الدولة العباسية صلاة العصر ذات يوم فدخل عليه الإمام أبو يوسف رضى الله عنه ومعه كوب من الماء وقال له: السلام على أمير المؤمنين فرد عليه السلام. فقال الإمام أبو يوسف رضى الله عنه: يا أمير المؤمنين لو أن الأرض جفت من مائها واشتد بك العطش وجئت إليك بنصف هذا الكوب من الماء لتشربه فكم تعطينى؟

فقال له أمير المؤمنين هارون الرشيد: أعطيك نصف مملكتى. فقال له الإمام أبو يوسف رضى الله عنه: فإذا شربت الماء وحبس فيك الماء فلم ينصرف وجاءك طبيب ليصرف الماء بعد حبسه فكم تعطيه؟

فقال له هارون الرشيد أعطيه النصف الآخر من مملكتى.

فقال له الإمام أبو يوسف رضى الله عنه: الله سقاك الماء مجاناً وصرفه عنك مجاناً ومع ذلك أخرت له صلاة العصر!

الملك يزول وملك الله لايزول

لما احتضر هارون الرشيد رحمه الله تعالى خليفة الدولة العباسية أمر بحفر قبره ثم حُمل إليه فاطلع فيه فبكى ثم قال: يامن لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه.

الجهل يشهد على صاحبه

صحب أمير المؤمنين هارون الرشيد رضى الله عنه الإمام أبا يوسف رضى الله عنه لدى زيارته مكة المكرمة شرفها الله وفى مكة أشار الإمام أبو يوسف على الرشيد أن يتقدم لإمامة المصلين فصلى الرشيد الصلاة ركعتين وسلم ونادى أبو يوسف يا أهل مكة أتموا صلاتكم فإن أمير المؤمنين مسافر، ونحن قوم سفر. فنادى رجل من أهل مكة: (يا أبا يوسف نحن أعلم منك وممن علمك) فأجابه أبو يوسف لو كنت أعلم لما تكلمت فى صلاتك.

بيت الله

حدث بين أمير المؤمنين هارون الرشيد رضى الله عنه وبين زوجته نزاع فأقسم عليها بالطلاق ألا تبيت الليلة فى ملكه وكان ملكه يمتد من حدود الصين شرقا إلى حدود باريس غرباً فكيف تغادر زوجته ملكه فى ليلة ولم يكن هناك وسائل نقل سريعة فاستدعى العلماء الأجلاء وكان من بينهم الإمام الجليل أبو يوسف رضى الله عنه: وبعدما انتهى من عرض القضية عليهم قال له الإمام أبو يوسف: يا أمير المؤمنين إن يمينك لم يقع فقال له أمير المؤمنين ولماذا يا أبا يوسف؟ فقال له الإمام أبو يوسف لأنها ستقضى الليلة فى المسجد والمسجد ليس فى ملكك إنما هو ملك الله.

قال الله تعالى: ﴿وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً﴾، وقضت زوجة أمير المؤمنين ليلتها فى المسجد ولم يقع اليمين.

ورع العلماء

كان العالم الجليل طاووس رضى الله عنه يعمل كاتباً لأبى جعفر المنصور الخليفة العباسى وذات يوم قال له أبو جعفر المنصور: ناولنى هذه الدواة ياطاووس لأكتب بها شيئاً.

فقال طاووس :خذها أنت بيدك.

فقال أبو جعفر المنصور :لم لا تناولنى إياها؟

قال له طاووس: يا أبا جعفر أخشى أن أناولك إياها فتكتب شيئاً تظلم به أحد عباد الله فأكون شريكا لك فى العذاب يوم القيامة.

إن دارى ما احترقت

جاء رجل إلى أبى الدرداء رضى الله عنه فقال: يا أبا الدرداء ادرك دارك فقد احترقت، فقال ما احترقت لأنى سمعت النبى «ﷺ» يقول: « **من قال حين يصبح هذه الكلمات اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم، ماشاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن لاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، أعلم أن الله على كل شيء قدير، وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً، اللهم إنى أعوذ بك من شر نفسى، ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها، إنَّ ربى على صراط مستقيم، لم يصبه فى نفسه ولا أهله ولا ماله شيء يكره**» وقد قلتها اليوم، ثم قال للجالسين حوله: انهضوا بنا، فقام وقاموا معه فانتهوا إلى داره وقد احترق ماحولها ولم يصبها شيء.

رحمة الله لعباده

إنَّ عالماً من العارفين بالله كان له جار سوء فلما مات الجار وجيىء بجنازته للعارف بالله ليصلى عليه أبت نفس العالم أن يصلى عليه لكثرة ما آتاه الجار من

الأذى وأمر غيره أن يصلى عليه وذات ليلة نام العالم فرأى ذلك الجار فى المنام فى روضة من رياض الجنة فقال له العالم: ياهذا كيف حالك مع الله؟

فقال له: أيها العالم عندما امتنعت من الصلاة على امتلأت خوفاً من عذاب الله فلما تمثلت بين يدى الله تعالى قال لى: ياعبدى ماذا فعل بك عبدى؟

قلت: ياربى أنت أعلم بكل شىء.

فقال الله تعالى لى: إن كان عبدى طردك من بابه فإنَ بابى يقبل المطرودين ويعفو عن المذنبين أدخلوه الجنة فقد غفرت له.

عزة وذل

إن بعض الناس قال لأحد علماء المسلمين إن اليد إذا قطعها أحد بدون ذنب فإنه يدفع ديتها خمسمائة دينار من الذهب فإذا سرقت اليد ربع دينار قطعت فرد. عليه العالم قائلا: لما كانت أمينة كانت ثمينة فلما خانت هانت وأنشد قائلا:

يدٌ بخمسمئين عسجد وديت	مابالها قطعت فى ربع دينـــار؟
عز الأمانة أغلاها وأرخصها	ذل الخيانة فافهم حكمـة البارى

عظمة الخالق

جاء رجل من بريطانيا مع زوجته إلى أحد علماء اليمن وسألته المرأة البريطانية وقالت لعالم اليمن: سأسألك سؤالا إن أجبتنى عليه آمنت بالله؟ قال لها العالم سلى. قالت له المرأة البريطانية :ماطول الله وما عرضه؟

فقال لها عالم اليمن: وإنى سائلك سؤالا هل تحبين زوجك هذا؟ قالت له المرأة: نعم فقال لها العالم: كم كيلو متر يبلغ هذا الحب؟

فقالت له المرأة: وهل يقاس الحب بالكليومترات؟ فقال لها العالم: إذا كان الحب وهو من مخلوقات الله لا يخضع للمقاييس البشرية فكيف تريدين أن تخضعى الخالق الذى هو أكبر من كل شىء للمقاييس البشرية **﴿ليس كمثله شىء وهو السميع البصير﴾**. فنطقت الزوجة البريطانية وزوجها بأنه لا إله إلا الله وبأن محمدا رسول الله.

الجنة بيت المؤمنين

لما ذهب الإمام الجليل محمد عبده إلى قصر الخديوى عباس وجد عنده بطريارك النصارى وأحد حاخامات اليهود.

فقال الخديوى: هذا ممثل النصارى وذاك ممثل اليهود وأنت يا إمام ممثل المسلمين فأريد من كل واحد منكم أن يثبت لى أنه هو الذى سيدخل الجنة. فقال بطريارك النصارى: ليتكلم الحاخام أولا وقال الحاخام: ليتكلم إمام المسلمين أولا.

فقال الخديوى عباس: تكلم يا إمام المسلمين.

فقال الإمام محمد عبده: إن كان اليهود سيدخلون الجنة فنحن داخلوها لأننا آمنا بموسى وإن كان النصارى سيدخلون الجنة فنحن داخلوها لأننا آمنا بعيسى فإذا كنا داخليها فلن يدخلها اليهود والنصارى لأنهم لم يؤمنوا بمحمد ﷺ!

دعابة فى الحق ومنع للظلم

دخل عدى بن أرطاة على شريح فى مجلس القضاء فقال: أين أنت أصلحك الله؟ فقال: بينك وبين الحائط. قال اسمع منى قال: قل نسمع.

قال: إنى رجل من الشام. قال: مكان سحيق: قال: وتزوجت عندكم. قال: بالرفاة والبنين. قال: وولد لى غلام قال: ليهنك الفارس.

قال: وأردت أن أرحلها. قال الرجل أحق بأهله قال وشرطت لها دارها. قال: الشرط أملك. قال: فاحكم بيننا قال: قد فعلت.

قال: فعلى من حكمت ؟ قال على ابن أمك قال بشهادة من؟

قال: بشهادة ابن أخت خالتك يريد أن الرجل أقر على نفسه فأصدر حكمه بمقتضى إقراره.

حاجة وسخاء

كان عند أبي الحسن الغالي نسخة من كتاب الجمهرة لابن دريد وكانت جيدة للغاية فدعته الحاجة إلى بيعها فاشتراها الشريف المرتضى بستين ديناراً وتصفحها فوجد بها أبياتاً بخط بائعها أبي الحسن الغالي المذكور وهي:

أنست بها عشرين حولا وبعتها ... لقد طال وجدي بعدها وحنيني
وما كان ظني أنني سأبيعها ... ولو خلدتني في السجون ديوني
ولكن لضعف وافتقار وصبية ... صغار عليهم تستهل شؤوني
فقلت ولم أملك سوابق عبرتي ... مقالة مكوى الفؤاد حزين
وقد تخرج الحاجات يا أم مالك ... كرائم من رب بهن ضنين

فأرجع النسخة إليه وترك له الدنانير.

امرأة تعظ عالماً

عن القاسم بن محمد قال: (هلكت امرأةٌ لي فأتاني محمد بن كعب القرظي يعزيني بها فقال: إنه كان في بني إسرائيل رجل فقيه عالم عابد مجتهد وكانت له امرأة وكان بها معجباً فماتت فوجد عليها وجداً شديداً حتى دخل في بيت وأغلقه على نفسه واحتجب فلم يكن يدخل عليه أحد فسمعت به امرأة من بني إسرائيل فجاءتهُ فقالت إن لي إليه حاجة أستفتيه فيها ليس يجزيني إلا أن أشافهه بها ولزمت بابهُ فأخبر بها فأذن لها فقالت: أستفتيك في أمرٍ. قال: وماهو؟

قالت: إني استعرت من جارية لي حلياً فكنت ألبسه زماناً ثم إنها أرسلت تطلبهُ أفأردهُ إليها قال: نعم والله. قالت إنهُ قد مكث عندي زماناً فقال: ذاك أحق برده إياها. فقالت له: يرحمك الله أفتأسف على ماأعارك الله ثم أخذه منك وهو أحق له منك. فأبصر ماكان فيه ـ فنفعه الله بقولها ـ

حكمة الله

إن رجلا كان يجلس مع زوجته ذات يوم يأكلان الطعام وإذا بالباب يطرق وإذا بالطارق مسكين وكان أمام الرجل دجاجة فقالت له زوجته: ألا أتصدق بها

على هذا المسكين؟ فقال لها: لا بل اذهبى واطرديه عن الباب ومرت الأيام وأصيب الرجل بالفقر فطلق زوجته وبعدما طلقها تزوجت برجل آخر وجلست مع زوجها الثانى يأكلان الطعام وكان أمامهما دجاجة فطرق الباب طارق المسكين فقال لها الرجل: خذى هذه الدجاجة وتصدقى بها على هذا المسكين فأخذتها وأعطتها للمسكين ورجعت المرأة تبكى إلى زوجها فقال لها زوجها: لماذا تبكين؟ أتبكين لأننا تصدقنا بدجاجة فقالت له: لا، إننى أبكى لشىء عجيب أتدرى من هذا السائل إنهُ زوجى الأول: فقال لها أتعلمين من أنا وأنا السائل الأول.

ثلاثة بثلاثة

قال العبد الصالح الخضر عليه السلام لموسى عليه السلام: يا كليم الله عجبت لك لُمتنى على أننى خرقت السفينة خوفاً أن يغرق أهلها أنسيت الذى حفظك من الغرقَ يوم ألقتك أمك فى الماء؟

يا كليم الله لمتنى على أنى قتلت غلاماً بغير نفس أنسيت يوم قتلت رجلا من آل فرعون وقلت ربى إنى ظلمت نفسى فاغفر لى فغفر لك.

يا كليم الله لمتنى على أننى أقمت الجدار بدون أجر أنسيت يوم سقيت الغنم لبنتى شعيب بدون أجر هذه ثلاثة بثلاثة.

وصايا جليلة

إن الإسلام بلغ من حرصه أنه وصى الآباء عند زفاف بناتهم أن يوصوهم بحسن المعاشرة لأزواجهن فهذا عبد الله بن جعفر رضى الله عنهُ يقول لابنته ليلة زفافها: ياابنتى إياك والغيرةُ فإن الغيرة مفتاح الطلاق، وإياك وكثرة العتاب فإنه يفسد المودة، واعلمى ياابنتى أن أطيب الطيب الماء.

ليلة الزفاف

لما دخل الصحابى أبو الدرداء رضى الله عنه على زوجته نصحها نصيحة قبل أن تبدأ المعاشرة فقال لها: إذا رأيتينى غضباناً فرضينى وإذا رأيتك غضبى رضيتك وإلا لا نعيش بعد اليوم أبداً.

إن سيدةً من سيدات الإسلام عندما زفت ابنتها إلى بيت الزوجية أوصتها وصية غالية فقالت لها: يابنتى إن الوصية تذكرة للغافل ومعونةٌ للعاقل واعلمى بأن النساء خلقن للرجال ولهن خلق الرجال يابنتى إذا أردت أن تدوم المعاشرة بينك وبين زوجك فكونى له أمة يكن لك عبداً وكونى له أرضاً يكن لك سماءً واحفظى له خصالا عشرة يكن له بها ذخراً.

أما الوصية الأولى والثانية: فعليك بالخشوع له بقناعة وحسن السمع له والطاعة.

وأما الوصية الثالثة والرابعة: فتفقدى مواضع عينيه وأنفه فلا تقع عينه منك على قبيح ولايشم منك إلا أطيب ريح.

وأما الوصية الخامسة والسادسة: فتفقدى أوقات طعامه ومنامه فإن شدة الجوع ملهبةُ وتنغيص المنام مغضبة.

وأما الوصية السابعة والثامنة: فالاحتراس لماله وحسن الارعاع لحشمه وعياله وملاك الأمر فى المال حسن التدبير وفى العيال حسن التقدير.

وأما الوصية التاسعة والعاشرة: فلا تفشى له سراً ولاتعصى له أمراً إنك إن أفشيت سرهُ أوغلت صبرهُ وإن خالفت أمرهُ لم تأمنى غدرهُ. ثم ختمت وصيتها الغالية قائلة: إياك والفرح بين يديه إن كان حزيناً وإياك والحزن بين يديه إن كان فرحاً .

الصدق طريق النجاة

خرج غلام من مكة المكرمة إلى بغداد ليطلب العلمْ وكان عمرهُ لا يزيد على اثنتى عشرة سنة وقبل أن يفارق مكة المكرمة قال لأمه: يا أماه أوصنى؟

فقالت له أمه: يابنى عاهدنى على أنك لا تكذب. وكان مع الغلام أربعمائة درهم ينفق منها فى غربته. فركب دابتهُ متوجهاً إلى بغداد وفى الطريق خرج عليه لصوص فاستوقفوهُ وقالوا له: أمعك مال ياغلام؟

فقال لهم الغلام: نعم معى أربعمائة درهم. فهزأوا منه وقالوا له: انصرف فوراً أتهزأ بنا؟ أمثلك يكون معه أربعمائة درهم فانصرف وبينما هو فى الطريق إذ خرج عليه رئيس العصابة نفسهُ واستوقفهُ وقال له أمعك مالٌ ياغلام؟

فقال له الغلام: نعم فقال له رئيس العصابة: وكم معك؟

فقال له الغلام: أربعمائة درهم فأخذها قاطع الطريق وبعد ذلك سأل الغلام لماذا صدقتنى عندما سألتك ولم تكذب على وأنت تعلم أن المال إلى ضياع فقال له الغلام :صدقتك لأننى عاهدت أمى على ألا أكذب على أحد.

وإذا بقاطع الطريق يخشع قلبه لله رب العالمين وقال للغلام: عجبت لك يا غلام تخاف أن تخون عهد أمك وأنا لا أخاف أن أخون عهد الله جلَّ جلاله ياغلام خذ مالك وانصرف آمناً وأنا أعاهد الله أننى قد تبت إليه على يديك توبةً لا أعصيه بعدها أبداً. وفى المساء جاء التابعون له من السارقين ليسلموه ماسرقوا فوجدوه يبكى بكاء الندم فقال لهم: إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها.

فقالوا له: ياسيدنا إذا كنت قد تبت وأنت زعيمنا فنحن أولى بالتوبة منك إلى الله وتابوا جميعاً.

إلى بيت الله الحرام

لما قال الله تعالى للخليل إبراهيم عليه السلام: يا إبراهيم أذن فى الناس بالحج قال إبراهيم عليه السلام: ومن يبلغ صوتى يارب العزة؟ فقال له مولانا جل فى علاه: يا إبراهيم عليك الآذان وعلينا الإبلاغ فصعد إبراهيم عليه السلام على جبل أبى قبيس بمكة المكرمة ونادى هناك: أيها الناس إن ربكم بنى بيتاً فحجوا فقالت الأرواح فى عالم الغيب: لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك.

دروس من الأعرابى

إن الحجاج بن يوسف الثقفى كان أميراً على الطرق في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان خليفة الدولة الأموية وكان الحجاج لا يأكل إلا إذا أرسل إلى رجل يأكل معه وذات يوما وبينما الحجاج فى حال صيد فى الخلاء إذ حضر وقت

الغداء فأرسل حارسهُ ليأتى له بمن يشاركه الطعام فلم يجد الحارس إلا أعرابياً ينام فى ظل جبل فأيقظهُ الحارس فقام الأعرابى مذعوراً وقال للحارس: لم أيقظتنى يرحمك الله؟ فقال له الحارس لتتناول الغداء مع أمير العراق أتدرى من هو؟ فقال الأعرابى نعم إنه الحجاج بن يوسف فأخذه الحارس معه إلى الحجاج ولما وقف الأعرابى أمام الحجاج بن يوسف، فقال له الحجاج: اجلس لتتناول معى الغداء فقال له الأعرابى: لقد دعانى من هو أفضل منك لأتناول الطعام عنده.

فقال الحجاج: ومن أفضل منى ياأعرابى؟ فقال له الأعرابى: إننى اليوم صائم ومدعو على مائدة الله جل جلاله. فقال له الحجاج: يا أعرابى أتصوم هذا اليوم واليوم شديد الحرارة، فقال له الأعرابى ياحجاج أصومه ليوم أشد منه حراً. فقال له الحجاج: ياأعرابى صم غداً وأفطر معى اليوم فقال له الأعرابى: ياحجاج هل اطلعت على علم الغيب فوجدتنى سأعيش إلى الغد؟ ثم قال الأعرابى: ماذا تريد منى ياحجاج؟، فقال له لا أريد منك شيئاً. فقال له الأعرابى: إذا فدعنى مع الله ثم انصرف.

فراق يوسف ويعقوب عليهما السلام

أراد أخوة يوسف عليه السلام أن يحولوا بينه وبين أبيه. ولكن أباه قبل أن يراه وبعد أن مضى أربعون عاماً على فراق يعقوب ليوسف رأى فى المنام ملك الموت فسأله قائلا ياملك الموت هل قبضت روح يوسف؟ فقال له ملك الموت يانبى الله لم أقبض روحه وإن الله تعالى يقول لك يايعقوب لن تموت حتى يجمعك الله به. وإذا بيوسف عليه السلام يوجه سؤالا إلى أبيه يعقوب عليه السلام ويقول له: يا أبت لم أكثرت من الحزن علىّ حتى ابيضت عيناك أولم تكن تعلم أن الله إن لم يجمعنى بك فى الدنيا فسوف يجمعنى بك يوم القيامة، فقال له يعقوب عليه السلام: يابنى إنى أعلم ذلك ولكنى كنت حزيناً عليك خوفاً أن تغير دين الإسلام فيفرق الله بينى وبينك يوم القيامة.

ستّار العيوب

إن موسى عليه السلام بما له من مكانة عالية ودرجة رفيعة عند الله تبارك وتعالى من أجل رجل عاصٍ كان يصلى معهم أبت السماء أن تمطر فقال موسى

عليه السلام: يابنى إسرائيل من كان منكم عاصياً لله فليفارقنا لينزل الله المطر، فأبى أحدٌ أن يخرج ولما لم يجد موسى عليه السلام بداً صلى بهم فأمطرت السماء مطرها. فقال موسى عليه السلام يارب أنزلت المطر ولم يخرج العاصى؟ فقال له الله تبارك وتعالى: ياموسى لقد تاب العاصى توبةً نصوحاً وقبلت منه توبتهُ. وإذا بكليم الله موسى عليه السلام يقول: يارب أريد أن أعرف من هذا؟ فقال له مولانا تبارك وتعالى: وكيف هذا ياموسى سترته وهو عاص فكيف أفضحه بعدما تاب إلىّ.

أينما تكونوا يدرككم الموت

كان نبى الله سليمان بن داود عليهما السلام جالساً ذات يوم مع أحد وزرائه فدخل عليه رجل فى هيئة جليلة وجميلة فلما انصرف ذلك الرجل قال الوزير لنبى الله سليمان على رسولنا وعليه أفضل الصلاة والسلام: من هذا الذى كان يجلس معك يانبى الله؟

فقال له: إن الذى كان يجلس معى هو ملك الموت. فلما سمع الوزير بذلك ارتعدت أوصاله وتفككت أعصابه وقال لسليمان عليه السلام: أرجوك أيها الملك أن تأمر الريح أن تحملنى إلى بلاد الهند فما كان لى أن أجلس فى مكان جلس فيه ملك الموت ونفذ له لسليمان ما طلب وحملتهُ الريح إلى بلاد الهند وبعد ذلك حضر ملك الموت لسليمان عليه السلام وقال له: يانبى الله أين الرجل الذى كان يجلس معك؟

فقال له حملتهُ الريح إلى بلاد الهند خوفاً منك فقال له ملك الموت: إننى لما رأيتهُ جالساً عندك عجبت لذلك لأن الله تعالى أمرنى أن أقبض روحهُ في بلاد الهند فى ساعة كذا فلما رأيتهُ عندك عجبت وقلت: سبحان الله إن الله لا يغير الزمان ولا المكان ولكنى عندما ذهبت إلى الهند وجدته فى المكان الذى حدده الله تعالى لى فقبضت روحه هناك.

الباطل والحق

كان رجلان جاران أحدهما غنى يملك فرساً والآخر فقيراً يملك بقرة فولدت

بقرة الفقير عجلا فقال الغنى: إن هذا العجل ابن فرسى. فقال الفقير للغنى: ماسمعنا أن فرساً تلد عجلا فاحتكما إلى القضاء فقال القاضى: نحكم بأن العجل ابن الفرس ألا ترى عينيها تشبه عينى الفرس ألا ترى أن لها أربعة أرجل كالفرس وحكم القاضى وأصدر حكمه بأن العجل ابن الفرس واستأنف الفقير الحكم فرفع الأمر إلى محكمة ثانية فأصدرت المحكمة الثانية نفسس الحكم الأول فرفع الفقير الأمر إلى محكمة التمييز وكان قاضيها رجلا يعرف الله فلما وقف الغنى بجانب الفقير نظر القاضى فى القضية وخاطب المحتكمين وقال لهما: أعتذر اليوم عن القضاء فقال له الغنى : لماذا؟

فقال له القاضى :لأن دم الحيض قد نزل على وأنا لاأحكم وأنا حائض .

فقال له الغنى: أينزل دم الحيض على الرجال ياسيدى؟

فقال له القاضى: وإذا كنت لاتصدق أن دم الحيض ينزل على الرجال فكيف أصدق أن الفرس تلد عجلا. وأصدر حكمه برد العجل للفقير.

العلم يدعو للإسلام

وقف أستاذ علم الأجنة فى جامعة لندن يقول لقد اكتشفت حقيقة علمية عن الأجنة فى بطون الأمهات لقد كان علماء الأجنة يعتقدون أن الجنين فى بطن أمه يبدأ بمرحلة رخوة ولكنى اكتشفت فى النصف الثانى من القرن العشرين أن الجنين يبدأ بمرحلة صلبة قبل مرحلة اللحوم فقال له طالب مسلم من باكستان: ياسيادة الأستاذ إن القرآن الكريم سبقك بألف وأربعمائة سنة.

فقال الأستاذ فى ذهول: أصحيح ماتقول؟ فقال الطالب المسلم: نعم تقول أنك اكتشفت أن الجنين فى الرحم يبدأ بمرحلة صلبة بعدما كانوا يظنون أنه يبدأ بمرحلة رخوة.

فقال له الأستاذ: فماذا أنت قائل؟

فقال الطالب المسلم: أقول أن هذا الكلام الذى تقول أنك اكتشفته اليوم سبقك به الكتاب المنزل على سيدنا محمد ﷺ.

فقال الأستاذ: فاقرأ؟

فقال له الطالب المسلم الباكستانى قال الله تعالى فى كتابه الحكيم : **﴿ثم خلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً﴾** فقال له الأستاذ بينى وبينك لقاء حتى أتأكد من وجود هذه الآية فى كتابكم.

والتقى الأستاذ البريطانى عالم الأجنة بالطالب المسلم الباكستانى وكان الحكم بينهما كتاب الله تعالى فأخرج الطالب المسلم المصحف الشريف وقرأ الآية من سورة المؤمنون.

فقال له الأستاذ أعد قراءتها؟

فأعاد قراءتها وهى قوله الله تعالى: **﴿ ثم خلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً﴾**.

فقال الأستاذ البريطانى : **أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله.** وأسلم!

العلم يدعو للإيمان

إن أستاذة طبيبة فى جامعة السيربون بفرنسا وهى فرنسية نصرانية كاثوليكية بدأت تتكلم عن دم الحيض وقالت: إن أوربا كانت تزعم أن نزول دم الحيض على النساء يعتبر عملا من أعمال السحر ولكن العلم اكتشف أنه دم تفرزه بعض الغدد الأنثوية ثم شرعت فى الكلام عن الأضرار التى تترتب عى جماع الرجل بالمرأة الحائض وقالت: إن الرجل إذا ما اقترب من المرأة الحائض فى حالة جنسية فإن ذلك يؤدى إلى أمراض فى الجهاز التناسلى وأمراض فى الكليتين وأمراض جلدية.

وقام لها طالب مسلم سعودى وقال لها: إن القرآن الكريم سبقك بأربعة عشر قرناً من الزمان.

فقالت له: وماذا قال القرآن؟

فقرأ عليها قوله تعالى: **﴿ ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء فى المحيض ولاتقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين﴾** فقالت الطبيبة الأستاذة الفرنسية أهذا فى كتابكم؟

فقال لها الطالب المسلم: نعم.

فقالت له أريد أن أبحث الأمر مع أهل الرأى فدعاها إلى جامعة الرياض بالسعودية فالتقت بعلماء المسلمين هناك وقبل أن ينفض المجلس العلمى قالت الطبيبة النصرانية: احضروا قلما وورقة واكتبوا ماسأمليه عليكم فأحضروا لها القلم والورقة فأملت قائلة: أقر وأعترف وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ودخلت فى الإسلام لفهمها الحقائق العلمية فى القرآن.

كرم وأخلاق

إن جارية للحسين رضى الله عنه دخلت عليه ببعض عيدان الريحان فأهدتها إليه فقال لها الحسين رضى الله عنه: اذهبى فأنت حرة.

فقال الجالسون: ياابن بنت رسول الله ﷺ أتعتقها من أجل عود من الريحان؟ فقال الحسين رضى الله عنه: ذكرت قول الله تعالى:

﴿**وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها**﴾ فلم أجد أحسن من عود الريحان إلا عتقها.

أوذى فكظم وعفى وأعتق

كان لسيدنا على بن الحسين الملقب بزين العابدين جارية وقد قامت مرة تصب له الماء فى وضوئه ليتهيأ للصلاة فوقع الإبريق من يدها على وجهه فشجه فلما أن رفع بصره لها حتى قالت: إن الله عز وجل يقول: ﴿**والكاظمين الغيظ**﴾ قال لها: كظمت غيظى فقالت: ﴿**والعافين عن الناس**﴾ فقال لها: عفوت عنك. فقالت: ﴿**والله يحب المحسنين**﴾ فقال لها: اذهبى - فأنت حرة.

نصيحة

فى أحد الأيام بلغ أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه أن ابنه لبس خاتماً بألف درهم فأرسل إليه وقال له: ياعاصم إذا وصلك خطابى هذا فبع الخاتم الذى فى أصبعك وتصدق به على ألف فقير واشتر خاتماً من حديد واكتب عليه رحم الله امرءاً عرف قدر نفسه.

عمر وأهله

في يوم من الأيام اشتهت زوجة أمير المومنين عمر رضى الله عنه حلوى فقال لها: من أين لى ثمن الحلوى فأشتريها؟ فقالت له: لقد زاد عن قوتنا مايكفينا لثمن الحلوى فقال لها:

مازاد من قوتنا فالمسلمون به أولى، فقومى لبيت المال رديها .

صفات الله

قيل للإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه: ياعلى صف لنا ربك؟

فقال الإمام علىّ رضى الله عنه: سبحان ربى لايدرك بالحواس ولايقاس بالقياس فوق كل شئ وليس تحته شيء وهو فى كل شيء لا كشيء فى شيء ، ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾.

كلام دقيق

سئل الإمام جعفر الصادق رضى الله عنه: فقيل له: يا إمام إذا كان الله كتب علينا فلم يحاسبنا؟

فقال الإمام: إن الله تعالى أراد بنا أشياء وأراد منا أشياء فأخفى مأأراد بنا وأظهر ما أراد منا فاحتججنا بما أراد بنا وتركنا ما أراد منا.

عدالة إسلامية

لما نزلت بالمسلمين شدة أيام خلافة الفاروق عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان طعام عمر الزيت وكان مداوماً على أكل الزيت حتى اصفر وجهه الذى كان كقطعة القمر. حتى صارت بطنه تحدث أصواتاً. فكان يقول لبطنه: صوتى أو لا تصوتى لن تذوقى اللحم حتى يشبع أطفال المسلمين.

ورع العارفين

دخل رجل على العارف بالله معروف الكرخى رحمة الله عليه فى ليلة شديدة البرد فوجده يلبس قميصاً واحداً وجسمه يرتعد من البرد فقال له الرجل: يامعروف لماذا ترتعد من البرد وعندك من الثياب مايدفىء جسمك؟

فقال له معروف: تذكرت حال الفقراء وليس عندى من الثياب ما أتصدق به فلم أجد أقل من أن أشاركهم فى قسوة البرد.

منطق المؤمنين

قيل لسيدنا يوسف عليه السلام: مالك تصوم كثيراً وأنت بيدك خزائن الأرض؟ فقال: أخاف أن أشبع فأنسى الجائع.

لابد من بينة

قال الشعبى: كنت جالساً عند شريح القاضى فدخلت عليه امرأة تشتكى زوجها وهو غائب وتبكى بكاءً شديداً، فقلت: أصلحك الله ماأراك إلا مظلومة؟ فقال لى شريح القاضى: من أعلمك؟، قلت: بكاؤها. قال: لاتصدق فإن أخوة يوسف جاؤا أباهم عشاءً يبكون وهم له ظالمون.

أهدى حسناته

حكى عن الحسين بن على رضى الله عنهما أنه بلغه عن رجل كلام يكرهه فأخذ طبقاً مملوءاً من التمر الجنى وحمله بنفسه إلى دار ذلك الرجل فطرق الباب فقام الرجل وفتح الباب فنظر إلى الحسين رضى الله عنه ومعه الطبق فقال: وما هذا ياابن بنت رسول الله؟ فقال له: خذه فإنه بلغنى عنك أنك أهديت إلى حسناتك فقابلتك بهذا.

إرشادات منيرة

قال الحسن البصرى رضى الله عنه لبعض طلابه: يابنى خذ هذه البطاقة فهى خير لك من ألف كتاب:

١ ـ لا تغتر بمكان صالح فلا مكان أفضل من الجنة فقد لقى فيها أبونا آدم مالقى.

٢ ـ ولاتغتر بكثرة العبادة، فإن إبليس بعد مكثه فى العبادة فانظر ماذا لقى.

٣ ـ ولا تغتر برؤية الصالحين فلا شخص أعظم من المصطفى ﷺ فلم ينتفع به الكفار والمنافقون.

٤ـ ولاتغتر بكثرة العلم فإن بلعام بن باعوراء بعد نظره فى اللوح فانظر ماذا لقى.

وقال لقمان لابنه :

يابنى إن كنت تشك فى الموت فلا تنم، فكما أنت تنام كذلك تموت.

وإن كنت تشك فى البعث فلا تنتبه بعد نومك فكذلك تبعث بعد موتك.

***

وقال سيدنا عبد الله بن عباس رضى الله عنهما:

صاحب المعروف لايقع وإن وقع وجد متكئا. وقال: لما ضرب الدرهم والدينار أخذه أبليس فوضعه على عينيه وقال:

أنت ثمرة قلبى وقرة عينى. بك أطغى وبك أكفر وبك أدخل.

***

وقال سيدنا على الخواص : ينبغى لكل مؤمن فى هذا الزمان إذا حضره طعام أو شراب لا يأكل منه حتى يقول بتوجه تام هذا الدعاء: (اللهم إن كان فى هذا الطعام شبهة حرام فاحمنى منه وإن لم تحمنى منه فلا تجعله يقيم فى بطنى وإن جعلته يقيم فى بطنى فاحفظنى من المعاصى الناشئة من أكله. فإن لم تحفظنى منها فمن على بالتوبة النصوحة فإن لم تمن على بالتوبة فألطف بى ولاتؤاخذنى يا أكرم الأكرمين ويا أرحم الراحمين).

***

روى عن معاوية رضى الله عنه: أنه كتب إلى عائشة رضى الله عنها أن اكتبى إلى كتاباً توصينى فيه ولاتكثرى. فكتبت: (سلام عليك أما بعد: فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤونة الناس ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله تعالى إلى الناس»** والسلام.

رواه الترمذى

وقال مالك بن دينار رضى الله عنه لأحد مريديه: إذا رأيت قساوة فى قلبك ووهنا فى بدنك وحرماناً فى رزقك فاعلم أنك تكلمت فيما لايعنيك.

***

وقال الفضيل بن عياض رضى الله عنه لأصحابه وهو يعظهم ويوصيهم وفيهم الشاب والشيخ:

يامعشر الشباب كم من زرع أدركته الآفة قبل بلوغه وتمامه. ويامعشر الشيوخ هل يحصد الزرع إلا بعد نضجه وتمامه؟ وما الذى تنتظرون وبأى عذر تعتذرون وما الذى يقول منكم الصغير والكبير؟ إذا قال لكم اللطيف الخبير **﴿أو لم نعمركم وما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير﴾**.

عمر يستدين

أرسل عمر بن الخطاب إلى عبد الرحمن بن عوف يستسلفه (٤٠٠) درهماً فقال عبد الرحمن: أتستسلفنى وعندك بيت المال ألا تأخذ منه. ثم ترده؟

فقال عمر: إنى أتخوف أن يصيبنى قدرى - وأموت - فتقول أنت وأصحابك: اتركوا هذا لأمير المؤمنين فيؤخذ من حسناتى يوم القيامة ولكن أتسلفها منك فإذا مت جئت فاستوفيتها من ميراثى.

كثر خير الله وطاب

عن أنس قال: وقف النبى ﷺ (بعرفات) وقد كادت الشمس أن تؤوب، فقال: يابلال أنصت لى الناس.

فقام بلال فقال: أنصتوا لرسول الله ﷺ. فأنصت الناس فقال ﷺ:

«معشر الناس: أتانى جبريل عليه السلام آنفاً فأقرأنى السلام، وقال إن الله عز وجل غفر لأهل عرفات وأهل المشعر الحرام وضمن عنهم التبعات» فقام عمر بن الخطاب، فقال :-

يارسول الله: هذا لنا خاصة؟

فقال: **«هذا لكم ولمن أتى من بعدكم إلى يوم القيامة»** فقال عمر بن الخطاب كثر خير الله وطاب.

مُثل عليا

جرى بين الإمام الحسين بن على، وبين أخيه محمد بن الحنفية رضى الله

عنهم جميعاً كلام، فانصرفا متغاضبين، فلما وصل محمد إلى منزله أخذ رقعة وكتب فيها (بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد بن على بن أبى طالب إلى أخيه الحسين بن على بن أبى طالب أما بعد. فإن لك شرفاً لا أبلغه وفضلا لا أدركه، فإذا قرأت رقعتى هذه فالبس رداءك ونعليك وسر إلىّ فترضنى وإياك أن أكون سابقك إلى الفضل الذى أنت أولى به منى والسلام».

فلما قرأ الحسين رضى الله عنه الرقعة لبس رداءه ونعليه ثم جاء إلى أخيه محمد فترضاه.

أم المؤمنين

بكت عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها ذات يوم فقال رسول الله ﷺ: «**مايبكيك؟**» فقالت ذكرت النار فبكيت، **فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة؟ فقال** عليه الصلاة والسلام: « **أما فى ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد أحداً. عند تطاير الكتب حتى يعلم كل إنسان أيؤتى كتابه بيمينه أم بشماله، وعند وضع الميزان حتى يعلم أيخف أم يثقل وعند الصراط حتى يعلم أيجوز أم يسقط**» .

أخلاقنا فى بر الوالدين

قيل لعمر بن ذر، كيف بر ابنك، قال مامشيت نهاراً قط إلا مشى خلفى، ولا ليلا إلا مشى أمامى، ولارقى سطحاً وأنا تحته.

يملك ولا يشترى

لما فرغ ابن عباس من طعام الوليمة قال: الحمد لله الذى جعلنا نشتهيه. فقال له صديق: وهل من أحد لا يشتهى مثل هذا؟ فقال: نعم كثيرون يملكون ولا يشتهون، وكثيرون يشتهون ولايملكون، وكثيرون لا يشتهون ولا يملكون.

مفاتيح الجنة

قال رسول الله ﷺ: «**اضمنوا لى ستاً من أنفسكم أضمن لكم الجنة .**

١ ـ اصدقوا إذا حدثتم.

٢ ـ وأوفوا إذا وعدتم.

٣ ـ وأدوا إذا اؤتمنتم.

٤ ـ وغضوا أبصاركم.

٥ ـ واحفظوا فروجكم.

٦ ـ وكفوا أيدكم».

عزاء

أوصى الإسكندر المقدونى أمه عند موته بأن تصنع طعاماً بعد دفنه تدعو إليه من لم يصبه حزن قط، ففعلت، فما أتاها أحد فقالت: ماعزانى أحد بمثل ماعزانى ولدى.

حاكم مؤمن

أرسل عمر إلى أهل حمص ليكتبوا له أسماء الفقراء فكتبوا له فى أول القائمة اسم حاكمهم سعيد بن عامر.

عز الإيمان

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: لقد كنا أذلاء فى الجاهلية فأعزنا الله بالإسلام فمهما طلبنا العز من غيره أذلنا الله.

وقت المؤمن

قال على كرم الله وجهه: من أمضى يومه فى غير حق قضاه، أو فرض أداه، أو مجد بناه، أو حمد حصله، أو خير أسسه، أو علم اقتبسه فقد عق يومه.

الزهد الحق

رأت أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها رجلا محمولا على الأكتاف يطاف به حول الكعبة فقالت: من هذا؟ قالوا: هذا رجل فطر قلبه الخوف من الله. فقالت: إن الزهد صبر وعزم وجلادة لا يضعف المؤمن بل يزيده قوة على قوة لقد كان عمر بن الخطاب أخوفنا من الله وكان إذا مشى أسرع وإذا نطق أسمع وإذا ضرب فى الله أوجع.

وصية أب لأبنه

قال عمر بن عتبة: لما بلغت من العمر خمس عشرة سنة قال لى أبى: يابنى قد تقطعت عنك شرائع الصبر فالزم الحياء تكن من أهله ولا يغرنك من يمدحك بما تعلم غيره من نفسك فإن قال فيك من الخير مالم يعلم إذا رضى، قال فيك من الشر مثله إذا سخط ولقد أجاد ابن معاد حيث قال:

أحب مكارم الأخلاق جهدى   وأكره أن أعيب وأن أعابا

لقمان يعظ ابنه

قال لقمان لابنه: إياك وصاحب السوء فإنه كالسيف المسلول يعجب منظره ويقبح أثره ولا يهونن عليك من قبح منظره ورث لباسه فإن الله تعالى إنما ينظر إلى القلوب ويجازى بالأعمال.

* وقال الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه:

من نصب نفسه للناس إماماً فعليه أن يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه.

شهادة

شهد الفضل بن الربيع وزير الخليفة هارون الرشيد عند قاضى القضاة أبى يوسف فرد القاضى شهادته، فعاتبه الخليفة فى ذلك قائلا: لمَ رددت شهادته؟ فقال أبو يوسف: سمعته يقول: أنا عبدك فإن كان صادقًا فلا شهادة للعبد وإن كان كاذباً فكذلك.

مؤدب نفسه

قيل لابن المقفع: من أدبك كل هذا الأدب؟ قال: نفسى، فقيل له: وكيف يؤدب الإنسان نفسه بغير مؤدب؟ قال: كيف لا؟ كنت إذا رأيت حسناً أتيته وإذا رأيت قبيحا أبيته وبهذا وحده أؤدب نفسى.

وصايا منيرة

قال الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه:

أوصيكم بخمس لو ضربت عليها آباط الإبل لكان قليلا:

لا يرجون أحدكم إلا ربه، ولا يخافن إلا ذنبه، ولا يستحى إذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم وإذا لا يعلم الشىء أن يتعلمه، واعلموا أن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد فإذا قطع الرأس ذهب الجسد، وكذلك إذا ذهب الصبر ذهب الإيمان.

الكتاب والسنة

كان الشيخ أحمد الرفاعى رضى الله عنه يقول:

(من لم يزن أقواله وأفعاله وأحواله فى كل وقت بالكتاب والسنّة ولم يتهم خواطره، لم يثبت عندنا فى ديوان الرجال).

دواء القلب

عن سيدنا إبراهيم الخواص رضى الله عنه قال:

دواء القلب خمسة أشياء: قراءة القرآن بالتدبر، وخلو البطن، وقيام الليل والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين.

هؤلاء قالوا

سئل الشعبى عن مسألة فقال: لاعلم لى بها. فقيل له: ألا تستحى؟ فقال: ولم أستحى مما لم تستحى الملائكة منه حين قالت: ﴿لا علم لنا إلا ماعلمتنا﴾.

مهابة عمر

قال رجل من قريش لعمر بن الخطاب رضى الله عنه: لِنْ لنا فقد ملأت قلوبنا مهابة. فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : أفى ذلك ظلم؟

فقال : لا .

فقال عمر: زادنى الله مهابة فى صدوركم.

المؤمن

قال الأحنف: المؤمن بين أربع:

مؤمن يحسده، ومنافق يبغضه، وكافر يجاهده، وشيطان يفتنه.

لاتشاور هؤلاء

قال قس بن ساعدة وهو ينصح ابنه:

لاتشاور مشغولا وإن كان حازماً، ولا جائعاً وإن كان فاهماً، ولا مذعوراً وإن كان ناصحاً ، ولا مهموماً وإن كان عاقلا.

من مواريث السلامة

أوحى الله إلى سيدنا عيسى على نبينا وعلى سائر الأنبياء أفضل الصلاة والسلام :

(إذا كنت وحدك فاحفظ قلبك، وإذا كنت بين الناس فاحفظ لسانك، وإذا كنت على المائدة فاحفظ بطنك، وإذا كنت على الطريق فاحفظ عينك فهذه تورث السلامة).

ومن يتق الله يجعل له مخرجاً

يروى أن سالم بن عوف وهو أخو عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه أسره العدو فشكى أبوه لرسول الله ﷺ فقال له: **«اتق الله وأكثر قول لا حول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم».**

ففعل فبينما هو فى بيته إذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الإبل غفل عنها العدو فاستساقها.

فراسة

روى أنه دخل على عثمان بن عفان رضى الله عنه رجل قد لقى امرأة فى الطريق فتأملها. فقال له عثمان بن عفان رضى الله عنه: يدخل أحدكم وفى عينيه أثر الزنى. فقال الرجل: أوحى بعد رسول الله ﷺ؟قال لا: ولكنها فراسة المؤمن.

كان لعبد الله بن المبارك رضى الله عنه جار يهودى فأراد أن يبيع داره فقيل له: بكم تبيع؟ قال بألفين. فقيل له: إن الدار لاتساوى إلا ألفاً قال صدقتم ولكن ألف للدار وألف لجوار عبد الله فأخبر ابن المبارك بذلك فدعاه فأعطاه ثمن الدار وقال لاتبعها.

أنا لا أخشى على الجيش من عدوه وإنما أخشى على الجيش من ذنوبه

أراد كسرى مالك الدولة الفارسية الذى كان يسمى(يزدجرد) أن يحول أمة الإسلام إلى أمة مجوسية تعبد النار. لأن أهل فارس كانوا يعبدون النار ولا يعرفون لهم إلهاً إلا النار، وكان ذلك على عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه، فأعلن عمر رضى الله عنه حالة التطوع فى صفوف المسلمين فانسالوا على المدينة المنورة وهى عاصمة الدولة الإسلامية آنذاك فكون أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه جيشا تعداده ثلاثون ألف مسلم، وعزم عمر رضى الله عنه على أن يقود هذا الجيش بنفسه، لكن علياً بن أبى طالب رضى الله عنه منعه من ذلك وقال له: بل استخلف من يقود هذا الجيش يا أمير المؤمنين. فوقع اختيار عمر رضى الله عنه على رجل من العشرة المبشرين بالجنة وهو: سعد بن أبى وقاص. رضى الله عنه فتولى سعد رضى الله عنه قيادة الجيش ليتحرك من المدينة المنورة إلى بلاد فارس التى كانت تضم إيران والعراق ليفتح هذه الجبهة التى استعصت على كبار الفاتحين من قبل فاستعد الجيش الإسلامى للتحرك إلى جبهة القتال وودعه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقال فى وداعه:

بسم الله وعلى بركة رسول الله. ياسعد بن أبى وقاص لا يغرنك أنك خال رسول الله ﷺ وصاحبه فإن الناس فى ذات الله شريفهم ووضيعهم سواء يتفاضلون بالعافية ويدركون ماعند الله بالطاعة.

ياسعد: أوصيك ومن معك بتقوى الله فإننا إذا عصينا الله تساوينا مع عدونا فى المعصية وزاد علينا فى العَدد والعُدد فهزمنا. ياسعد أنا لا أخشى على الجيش من عدوه إنما أخشى على الجيش من ذنوبه. سر على بكرة الله ياسعد.

وسار سعد رضى الله عنه مع جيشه وعبر الطريق إلى القادسية. والقادسية هى مفتاح باب فارس وما أن وصلت الأخبار إلى كسرى فى المدائن عاصمة الإمبراطورية الفارسية وكل ملك يجلس على عرشها يسمى كسرى كما أن كل مالك يجلس على إمبرطورية الروم كان يسمى قيصرا.

فأصدر كسرى ملك الفرس أمره إلى رستم وهو قائد كبير من قواد الفرس: أن يقود المعركة وكان لرستم مكانة فى قلوب أهل فارس وأرسل إلى سعد بن أبى وقاص وقال له: ياسعد أرسل إلى وفدا أتفاوض معهم. فكلف سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه عباقرة المسلمين النعمان بن مقرن والمغيرة بن شعبة وعاصم ابن عمرو والأشعث بن قيس فكلفهم أن يتوجهوا إلى كسرى للتفاوض معه، فذهب الوفد من الصحابة الأجلاء ودخلوا على كسرى فى قصره الأبيض الذى لم يشهد له التاريخ مثيلا فى الفن والمعمار والأثاث والترف فقال كسرى ملك الفرس للوفد الإسلامى: ماالذى جاء بكم إلينا؟

فقالوا له: ياكسرى جئنا لندعوك إلى توحيد الله وعندئذ استشاط كسرى غضباً وقال : فإن لم أستجب؟

قالوا له: تدفع الجزية. وازداد غضب كسرى وقال لهم: فإن لم أفعل؟ قالوا له: بيننا وبينك السيف.

فقال لحرسه: أخرجوهم مذلولين لولا أن الرسل لا تقتل لقتلتكم. وقال: من أشرفكم؟ قالوا له لماذا؟ قال لأننى سأحمله حملا من التراب على رأسه وإن لم يحمل هذا التراب على رأسه فلأقتلنكم فى مكانى هذا. فقال عاصم بن عمرو رضى الله عنه: أنا أشرفهم وادعى ذلك ليحمل التراب عن إخوانه فحمل التراب على رأسه وجاء به إلى قائد الجيش لواء الإسلام سعد بن وقاص رضى الله عنه فقال سعد: مانتيجة المفاوضات؟ فقال له عاصم حامل التراب: لقد جئتك بمفاتيح كسرى. فتحرك الجيش الفارسى بقيادة رستم إلى أرض المعركة وعسكر قائد رستم فى خيمته الميدانية وأرسل إلى سعد قبل المعركة وقال له: أرسل لى رجلا من عقلاء قومك لأحدثه ويحدثنى.

وانتقلت المفاوضات من كسرى إلى رستم. انتقلت من الملك إلى قائد

الجيش.

فأرسل له سعد رجلا يسمى: (ربعى بن عامر) ودخل ربعى مبعوث سعد إلى خيمة رستم القائد العام للقوات الفارسية فوجد فى الخيمة مالم ترى عينه قبل ذلك سجاداً فاخراً وزرابى مبثوثة وأكواباً مصفوفة وسرراً مطرزة فدخل مبعوث سعد ومعه رمحه وجلس أمام رستم فقال له رستم: مالذى جاء بكم إلينا؟ فقال له ربعى: إن الله تعالى ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ومن ظلم الأديان إلى عدل الإسلام ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة. وعندئذ لم يجد رستم فى الكلام فائدة مع ربعى فأرسل معه إلى سعد القائد العام للقوات الإسلامية رسالة أخرى يطلب غير هذا الرجل الذى سماه غليظاً جداً فأرسل سعد رضى الله عنه إليه المغيرة بن شعبة وكان المغيرة رجلا من دواهى الإسلام فى السياسة وجلس رستم: فقال له رستم مالذى جاء بكم إلينا؟

قال: لنخرجكم من ظلمات الشرك إلى نور لا إله إلا الله.

فقال له رستم: فإن لم نفعل؟ قال: فالجزية قال له: فإن لم نفعل؟ قال له: فالسيف على رقابكم. فقال له رستم: فإن مثلنا ومثلكم كمثل الذباب الذى قال من الذى يوصلنى إلى العسل وله درهمان فلما سقط فى العسل قال: من يخرجنى من العسل وله أربعة دراهم اذهب إلى صاحبك وقل له رستم يقول لك: ليدفننكم فى أرض القادسية جميعاً وكانت هذه آخر المفاوضات السلمية وبات جيش المسلمين يعد السلاح لخوض المعركة، وكان عدد الأعداء مائة وعشرين ألف جندى وكان عدد المسلمين ثلاثين ألف جندى وكان مع جيش الفرس ثلاثة وثلاثون فيلا واستعد الجميع للمعركة وأصدر سعد رضى الله عنه أمره إلى مؤذنى الجيش أن يقوموا بالأذان فى جميع الكتائب فبدأوا اليوم بصلاة الفجر فقام أئمة الكتائب المجاهدون بالأذان والإمامة. وما إن بزغت الشمس حتى أعلنت الجنة حال الطوارىء فأعدت الأسرة الخضراء للشهداء فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر كما أن جهنم أعلنت حالة الطوارىء للظالمين تدعو من أدبر وتولى وجمع فأوعى.

ودارت المعركة بين المسلمين والفرس لكن الفيلة كانت تطارد الإبل لأن من

عادة الإبل إذا رأت الفيلة ولت مدبرة. وعندئذ قال القعقاع بن عمرو التميمى: لكى نجعل الإبل تغلب الفيلة لابد أن نلبس وجه الإبل برقعاً حتى يبدو كأنه جان ولما برقعوا الإبل ولت الفيلة مدبرة أمامها بإذن من يقول للشيء كن فيكون. فدارت المعركة ثلاثة أيام وعند غروب شمس اليوم الثالث كان أحد رجال الصاعقة المسلمين وهو هلال بن علقمة رضي الله عنه فى خيمة رستم وانقض عليه كالأسد فقتله ثم قال: الله أكبر اليوم قتلت عدو الله رستم ولما وصلت الأخبار إلى جيش الفرس بقتل قائدهم ضعفت نفوسهم ونحلت عراهم فولوا مدبرين فركب المسلمون أكتافهم وأعملوا السيف فى رقابهم وتمت كلمة ربك بالحسنى على أتباع الرسول محمد ﷺ. وبينما المعركة كانت دائرة فى القيادة العليا على الجبهة الفارسية كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه يتصل كل يوم بربه يدعوه وقال المؤرخون: إن النوم لم يزر أجفان عمر فى هذه الأيام وكان يخرج إلى خارج المدينة وأبوابها ليلا ونهاراً ينتظر البريد الحربى من الميدان وقالوا: إن أجفان عمر تقرحت من قلة النوم وبينما عمر رضى الله عنه ينتظر وإذا برجل يركب فرسه ويدخل المدينة يجرى فسأله أمير المؤمنين عمر والرجل لا يعرف أنه أمير المؤمنين وقال: كيف حال المسلمين ياأخى؟

فقال له الرجل: أبشر بنصر الله يا أخا الإسلام وأخذ الفارس يجرى قاصداً دار القيادة فى بيت الخلافة وأخذ عمر يجرى وراءه إلى أن أوقفه الناس وقالوا له: أمير المؤمنين يجرى وراءك فانتصب الفارس فوق فرسه لما علم أن أمير المؤمنين كان يجرى وراءه وقال له: ألتمس العفو يا أمير المؤمنين فقال له أمير المومنين: لا بأس عليك ياأخى كيف حال إخواننا فى القتال؟

فقال: هى أبشر بنصر الله وسلم لعمر الرسالة ففتحها عمر رضى الله عنه فإذا فيها من سعد بن أبى وقاص إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنهُ وقال فى الرسالة: أبشر بنصر الله فقد ركبنا أكتاف عدونا وأعملنا فيهم السيف. إن الجيش كان إذا جاء النهار ـ فهم فرسان كالأسود الكواسر فإذا ماجنّ الليل سمعت لهم دوياً بالقرآن كدوى النحل. يا أمير المؤمنين لقد استشهد منا رجالٌ سبقونا إلى ربهم ونسأل الله أن يلحقنا بهم ومابقى من الجيش رجال يرجون الشهادة فى سبيل

الله ولما انتهى عمر رضى الله عنه من قراءة الرسالة خرَّ على الأرض ساجداً شاكراً لله تعالى وبكى، فقالوا له يا أمير المؤمنين أتبكى يوم النصر؟

فقال عمر رضى الله عنهُ: أخشى أن تفتح عليكم الدنيا فينكر بعضكم بعضاً وينكركم أهل السماء عند ذلك.

وقعت معركة القادسية فى شهر شوال من العام الرابع عشر من الهجرة واستراح الجيش ليبدأ معركة أخرى مع فارس هى معركة العبور وهى عبور الجيش الإسلامى لنهر دجلة فلما آن الأوان لخوض نهر دجلة ليذهبوا إلى قصر كسرى فى المدائن قال سعد بن أبى وقاص: ماذا أنتم فاعلون إن كسرى لو ترك فى عاصمة الفرس؟ إنه لن يتنازل عن معارك أخرى فكيف تعبرون النهر إليه؟ فعقد سعد بن أبى وقاص اجتماعاً مع كبار قادة جيشه. فقال له لواء الإسلام عاصم بن عمرو التميمى: أيها الأمير سأخوض النهر بفرسى هذا فإذا رآنى المسلمون أخوضه تبعونى وخاضوهُ وإذا بعاصم يشكل كتيبة سماها كتيبة الأهوال وهى أول كتيبة عرفت العبور فى التاريخ العسكرى وركب عاصم فرسه ووقف على شاطىء النهر وقال: بسم الله توكلت على الله، ونزل بالفرس وإذا الماء لا يغطى نصف رجل الفرس وعبر عاصم نهر دجلة وتبعه ستون بالخيول وراءهم فرأى ذلك القعقاع بن عمرو وأحد الفرسان المغاوير فقال: مامنعنى أن أخوض النهر كما أخاضوه فتبعه ستمائة فارس يخوضون وراءهُ وإذا ببقية الجيش الألوف المؤلفة تخوض النهر بخيولهم. ولقد أقسم المؤرخون بالله أنه لم يغرق منهم واحد وكان أهل فارس يقفون على الشاطىء الآخر لا يحركون ساكناً فولوا مدبرين وقالوا: إن هؤلاء الناس ليسوا إنساً هم من عالم الجن. ولما علم كسرى بقرب النهاية ولى فارا من البلاد ولم يعقب وإذا بالقائد الإسلامى سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه يدخل قصراً لم تشهد العمارة له مثيلا ارتفاعه مائة وخمسون متراً وجبهتهُ ستون متراً وفيه من السجاد ماتغوص فيه الأقدام وفيه من نعيم الدنيا مالم يرهُ أحد وفيه سجاد فيها من ألوان الفن مافيها وإذا بسعد بن أبى وقاص يتلو قول الله تعالى: ﴿ **أو لم تكونوا أقسمتم من قبل مالكم من زوال وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال**﴾ ودخل القصر وضرب السجاد

برمحه وهو يتلو قول الله تعالى: ﴿ كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوماً آخرين فما بكتَ عليهم السماء والأرض وماكانوا منظرين﴾ وكان في القصر نارٌ تعبد من دون الله فأول أمر أصدرهُ سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهُ هو أمرهُ للمؤذنين أن يؤذنوا لأول مرة في هذا المكان ووقف المؤذن يقول: الله أكبر فلما وصل إلى: أشهد أن لا إله إلا الله انطفأت نار الشرك بقوة التوحيد وجمعت الغنائم ووزع سعد الغنائم على أفراد جيشه ثم أرسل بنصيب بيت المال إلى أمير المؤمنين عمر رضي الله عنهُ مع أساور كسرى فاستلمها عمر رضي الله عنهُ ونظر إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنهُ وقال له: إن قوماً فعلوا هذا لأمناء فقال له علي رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين عففت فعفت رعيتك ولو رتعت لرتعت رعيتك. وبعد ذلك دخل أهل العراق - وإيران في دين الله أفواجاً وأصبحوا بنعمة الإسلام إخوانا.

قلوب عامرة بالحب الإلهي

روى يحيى بن بسْطام حيث قال: دخلت يوماً مع نفر من أصحابنا على عفيرة العابدة الضريرة وقد تعبت وتعبدت ربها كثيراً وبكت خوفاً من الله جلَّ شأنه حتى عميت فقال بعض أصحابنا لرجل إلى جنبه: ما أشدّ العمى على من كان بصيراً. فسمعت عفيرة قوله فقالت: ياعبد الله عمى القلب عن الله أشدُّ من عمى العين عن الدنيا وأني لوددت أنّ الله وهب لي كنه محبته وأنْ لم يبق مني جارحة إلا أخذها.

***

أخلاقهم قدوة صالحة على مرّ العصور والأجيال

أقسمتَ يانفسَ لتنزلنــــه إن أجلب الناسُ وشـدّوا الرنة

مالى أراك تكرهين الجنةُ قد طالما قد كنتِ مطمئنـــــة

هل أنت إلاَ نطفة فى شنة؟

كان هذا النشيد الملتهب بشتى المشاعر نهاية لحياة الصحابى الجليل عبد الله بن روّاحة ـ رضى الله عنه ـ، وختم آخر فصل من فصول سيرتهِ الحافلة بالبطولات الغنية بالمآثر والمفاخر المشرقة بنور التقى وصالح العبادة. كان عبد الله بن رواحة ـ رضى الله عنه ـ يوم أهل نور النبوة على مكة المكرمة، شاعراً فحلاً من شعراء يثرب، وسيداً مرموقاً من سادات الخزرج، فما أنْ بلغتهُ دعوة الهدى والحق حتى شرح الله صدره للإسلام، وسخر سنانه ولسانه فى طاعة ومرضاة الله ورسوله.

لقد نافح عن رسول الله ﷺ بشعره أعظم المنافحة، وزاد عن دعوته بقريحته أكرم الزود، فأنزل الله فيه وفى صاحبيه ـ حسان بن ثابت وكعب بن مالك ـ رضى الله عنهما ـ الاستثناء الوارد فى قوله جلّ شأنه: **﴿والشعراء يتّبعهم الغاوون ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون وأنهم يقولون مالا يفعلون إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا﴾**.

(فهل هناك أكرم كرامة وأعز عزاً بأن ينزل الله فى شأن أمرىء قرآناً، وأنْ يتلى نعته الذى نعته الله به آناء الليل وأطراف النهار، منذ نزلت هذه الآيات وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها).

شهد عبد الله بن رواحة ـ رضى الله عنه ـ بيعة العقبة أكرمْ بها من بيعة، وجعله النبى ـ ﷺ ـ واحداً من النقباء الذّين أمَرهم على قومهم فنعم المؤمر ونعم الأمير.

منذ أن أسلم فتى الخزرج عبد الله بن رواحة ـ رضى الله عنه ـ عزم على أن يجعل حياته كلها فى طاعة الله، فقضى عمره كله مجاهداً عابداً صائماً، صائماً بالنهار قائما بالليل.

أخبر عنه أبو الدرداء ـ رضى الله عنه ـ قال: ـ

لقد أتينا مع النبى ـ ﷺ ـ فى بعض أسفاره فى اليوم الحار الشديد الحر حتى إنّ الرجل ليضع يده فوق رأسه من شدة الحر وما فى القوم صائم إلا رسول الله ـ ﷺ ـ وعبد الله بن رواحة. وقد شهد ابن رواحة مع الرسول ﷺ ـ بدراً وأحداً والخندق والحديبية وخيبر فأكرم بها من مواقف وأعظم بها من أيام.

وفى سنة ثمان للهجرة بعث رسول الله ـ ﷺ ـ بثلاثة آلاف من جند المسلمين إلى بلاد الشام، للقاء الروم واختبار أمرهم، وقد أمر على الجيش مولاه زيد بن حارثة ـ رضى الله عنه وقال:

«إنْ قُتل أو أصيب فقائد الجيش جعفر بن أبى طالب، فإن قتل أو أصيب فقائد الجيش عبد الله بن رواحة، فإن قتل أو أصيب فليختر المسلمون رجلاً منهم يجعلونه أميراً عليهم».

ولما همّ جيش المسلمين بمغادرة المدينة جعل الناس يودعون الجند والأمراء الذين أمرهم رسول الله ـ ﷺ ـ على الجيش، فلما ودعوا عبد الله بن رواحة ـ رضى الله عنه ـ جعل يبكى فقالوا مايبكيك ياابن رواحة؟ فقال أمَا والله مابى من حب الدنيا ولكنى سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقرأ آية من كتاب الله تعالى يذكر فيها النار حيث يقول مولانا عز وجل: **﴿وإنْ منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً﴾** فأيقنت بالورود ولكنى لست أدرى كيف لى بالصَدر بعد الورود.

فقال المسلمون: صحبكم الله، ودفع عنكم، وردكم إلينا. فما إن سمع دعاءهم بأن يردوا إلى أهليهم حتى أنشد يقول:

لكننى أسألُ الرحمن مغفــــرةً	وضربةً ذات فرع تقذفُ الزبَــدا
أو طعنةً بيدىْ حرّان مجهـــزة	بحربةٍ تنفذُ الأحشاء والكبـــدا
حتى يقال إذا مرّوا على جدثى	أرشده يارب من غازٍ فقد رشدا

ولَمّا فصل الجيش عن المدينة، كان ابن رواحة يردف وراءه فتىً يتيماً يعيش فى حجره هو زيد بن أرقم ـ رضى الله عنه ـ فسمعه الفتى يخاطب ناقته قائلا:

إذا أدنيتنى وحملت رحلى ... مسيرة أربع بعد الحساء

فشأنك أنعمٌ وخلاك ذمٌ ... ولا أرجعْ إلى أهلى ورائى

فجعل الفتى يبكى لقوله، فخفقه عبد الله بن رواحة - رضى الله عنه - بالدرة، وقال ماعليك يالكع أن يرزقنى الله الشهادة وترجع أنت على رحلى هذا إلى المدينة؟، ولما بلغ المسلمون أرض معان فى الأردن، عرفوا أن ملك الروم قد نزل فى منطقة البلقاء غير بعيد منهم ومعه مائة ألف جندى من الروم ومعهم مثلهم من نصارى العرب من قبائل لخم وجذام وقضاعة وغيرها.

فقام المسلمون وجعلوا يوازنون بين عددهم القليل وعدد عدوهم الكثير وقالوا: نكتب إلى رسول الله - ﷺ - فيأمرنا بأمره أو يمدنا بجند من عنده.

فقال عبد الله بن رواحة: ياقوم إن التى تطلبون قد أدركتموها (يعنى الشهادة) ونحن مانقاتل الناس بعدد ولا قوة وإنما نقاتلهم بهذا الدين الذى أكرمنا الله به فانطلقوا فهى إحدى الحسنين إمَّا النصرُ وإما الشهادة.

فأخذ الجيش برأيه وشرع يعدُ العدة لعدوه.

وفى اليوم التالى نهض الآلاف الثلاثة للقاء مائتى ألف، والتقى الجمعان عند قرية مؤتة فى الأردن. وكان يتقدم جيش المسلمين زيد بن حارثه - رضى الله عنه - حامل لواء رسول الله - ﷺ - فما زال يقاتل حتى قتل مقبل غير مدبر، ورماح القوم تنهمر من صدره فتناول الراية جعفر بن أبى طالب أخو على - رضى الله عنه - وهو لا يقلُ عنه شجاعةً وبأساً وخاض المعركة كما لم يخضها أحدٌ غيره ولما حمى الوطيس واشتدت وطأة الروم على المسلمين وثب عن فرسه وعقر قوامها بسيفه وأوغل فى صفوف الروم، وهو ينشد قائلاً:

ياحبذا الجنةُ واقترابُها ... طيبةٌ وباردٌ شرابُها

والرُّومُ رومٌ قد دنا عذابها ... كافرةٌ بعيدةٌ أنابها

علىّ إذْ لاقيتها ضرابُها

وظل يجود بسيفه يمنة ويسرى حتى قطعت يمينه فتناول الراية بشماله ثم مازال

يقاتل حتى قطعت شماله، فأخذ الراية بصدره وعضديه ثم مازال يجالد حتى قتل. عند ذلك تقدم عبد الله بن رواحة رضى الله عنه - وتناول الراية وهو يرى مصرع صاحبيه عن كثب فجعل يخاطب نفسه قائلاً:

يا نفس ألا تُقتلى تموتى … هذا حمامُ الموت قد صليت
وما تمنيت فقد أعطيّت … إن تفعلى كفعلها هُديت

ثم وجد نفسه تهاب الموقف بعض الهيبة وتتردد بعض التردد فأهاب بها قائلاً.

والله لولا الله ما اهتدينا … ولاتصدقنْا ولا صلينْا
فأنزلَنْ سكينةً علينا … وثبتِ الأقدام إنْ لاقينا
أقسمتُ يانفسُ لتنزلَنه … إنْ أجلب الناسُ وشدُّوا الرنّة
مالى أراك تكرهين الجنّة … قد طالما قد كنت مطمئنة

هل أنت إلا نطفة فى شنّه

ثم حمل الراية ونزل إلى ساح الوغى، وهنا جاء ابن عم له بعظم عليه شيء من اللحم وقال له: شدّ بهذا صلبك فإنك لم تطعم شيئاً منذ ثلاث، فأخذه من يده ونهس منه نهسةً بأطراف أسنانه ثم مالبث أنْ رأى مصرع المسلمين أمامه فقال: أيحدث هذا كله وأنت فى الدنيا؟ فرمى العظم من يده وأخذ سيفه وأوغل فى صفوف الروم، فمازال يقاتل حتى قتل.

ولمّا بلغ الرسول ﷺ استشهاد قواده الثلاثة استغفر لهم وللمسلمين جميعاً وقال: **«رحم الله عبد الله بن رواحة إنه كان يحب المجالس التى تتباهىْ بها الملائكة».**

الفهرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة